

صيف 2007
عدد 01

البحر

تسيرة فضلية على شؤون العمارة والحرارة
مصدر على هذا الفن الفنون والصناعات الإسلامية

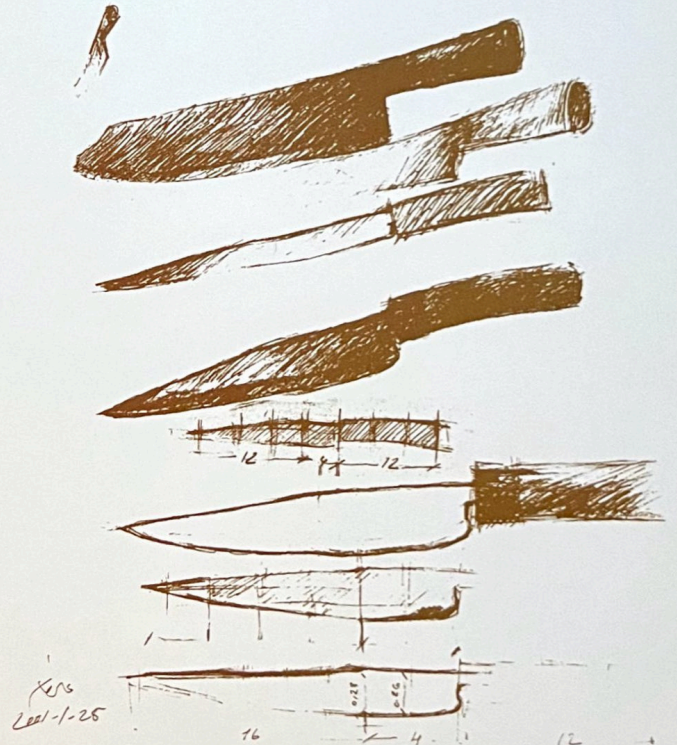


عنوان العطاء...

شاركنا في الحلم في بناء "مربعات" .. أزرنا بابتسامته الودود على الدوام. ولكن القدر لم يمهل عليّ سعيد قانه لأن يرى صدور العدد.
رجل الفنان.. رجل المعلم.
قيل في عليّ سعيد قانه الأثر والمآثر.. إنه حيّ في قلوب تلاميذه.
لم تفقد "مربعات" أحد مؤسسيها.. فما ورثناه عن المعلم الفقيد كان دروساً لا تُنسى.
عليّ قانه في سنوات المرض لم يقهر.. ولم يكبله العجز الجسدي ولم يقدر الألم والوجع على إطفاء جذوة الحياة في قلبه وفكره.
عليّ سعيد قانه.. كان عنواناً حياً للعطاء حتى لحظته الأخيرة.
حمل هموم الثقافة والفنون والعمران.
لا مردّ لقضاء الله وقدره.
رحيل عليّ سعيد قانه عزاءه الوحيد أن دروسه حية تتوارثها الأجيال لأنها على الدوام كانت عنواناً للعطاء.

00

رحم الله علي سعيد قانه... ولد في 1936/6/6 وتوفي في 2006/4/22



صور الغلاف بعدسة: طلال بريون

علي سعيد فانه

كفاح المطرقة والسندان

سيتساءل القارئ: لماذا هذا "اللفظ" و"الهيصة"؟ أو بأسلوب أكثر تهديباً ومماراة: لماذا الكلام عن هذه التفاصيل في حاضرتنا وما يدور حولنا من حروب وكوايس عالمية؟

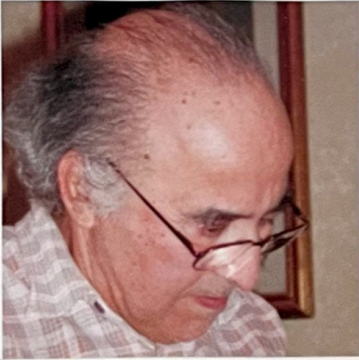
سيتساءل القارئ ما الداعي لإثارة هذه الضجة ولو المحدودة بنطاق هذه الصفحات لموضوع يعتبره جانبياً غير ذي أهمية بالنسبة لحاضرتنا، وما يدور حولنا من حروب عالمية وما يفاجئنا من اكتشافات واختراعات، يصدر حكمه بأنها مبالغات ويقف عندها القاضي يشكك في مصداقيتها ناعماً إياها بالشطط والمغلاة.

إن هذا الإنتاج شاهد احتفظ بتراث الحرفة وتقاليدها كما هي وصلت إلينا عبر السنين، ما زالت تحتفظ بقوتها التعبيرية موحية في معالجاتها بما يوحي بمسيرتها وتأثيراتها وما زالت إلى اليوم تواكب استمالاتنا وإن ظهرت بمظهر الخشونة أو البدائية، العرض أو المباشرة في صلتها بالمستعمل أو المقتني أو المتفرج.

قد يشعر مواطن اليوم بالتعالي نحو هذا الإنتاج وبالتحديد السكاكين، ويفضل السكين الأسباني أو الإيطالي وفي الغالب السكاكين اليابانية أو الصينية التجارية المنتجة للاستهلاك السريع ومدى فعاليتها للاستعمال محدودة؛ إذ إن هنالك سكاكين أخرى ينتجها المصنع في انتظار الاستهلاك.

ولا شك في أن إرث لا وعي الذاكرة الذي يحتفظ بثقافة السيف البتار والخنجر والرمح رفاق رحلة الإنسان في مواجهة الطبيعة والحياة لا زالت داعماً وموحياً للعديد من الأشكال والمعالجات. إنها رسالة تشق حجاب مساحات السنين لتفاجيء وتتفاجأ بالحاضر والمواطن المستسلم للرخاء ومنتجات الاستهلاك المنمقة، فيها ما يثير وينمي التعالي ويدعم التنصل في الارتباط بها. إنتاج اليوم يؤدي فاعلية ولكن هيئته تبعد عن الاندماج ضمن المستعمالات اليومية، كأنها القادم الغريب الذي يؤدي طقوس واجب المعاملات المطلوبة حيث يتواجد ولكن غربته وفي لحظات السكون تعم محياه فينقطع عن الجميع ليعيش ذكريات حياته الماضية.

الحس الفطري الصادق والمباشرة وحمل التراث ومعايشة ومكابدة الحاضر والكفاءة المهنية تجعل من أعماله إحدى العلامات في تراثنا الحر في الشعبي. ■





لأن الفن الحر في فكر عربي مشترك احتفت الأوساط الفكرية في المغرب بولادة "مربعات"
كما احتفى الفكر العربي المعماري بولادتها في لبنان.
أقيم هذا الاحتفاء نظراً لأن "مربعات" صادقة في حرفيتها وخطابها.

نشرة مربعات... العدد 01

صدر العدد الثاني عن مدارس الفنون والصنائع الإسلامية

طرابلس - ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لنشرة مربعات.

يمكن الحصول على نسخ من النشرة بمراسلة الإدارة العامة

لمدارس الفنون والصنائع الإسلامية على عنوانها الآتي:

ص.ب. 4913 طرابلس - ليبيا

نقد... ..

حرصت في كتابة هذا التقديم أن لا أغفل الإشارة الى أي موضوع من المواضيع المتشابهة، والتي تشترك جميعها في أهمية الإشارة إليها.. وقد يحدث أن يسقط البعض منها سهواً، وأحياناً أخرى عمداً، لضيق الوقت وأحياناً المساحة.

عند الاحتفال بصدور العدد التجريبي نصيحتان لازال صداهما معي، الأولى من الصديق الناشر الليبي سالم الزريقاني، حين شجعتني بالقول ستظل الأعداد الأولى في إطار تجريبي ودعوا مربعات تنمو نموها طبيعياً، ولا تثقلوها بمسؤولية وهي غضة. وكانت الثانية من الكاتب عبداً لله مليطان، حين همس لي في أذني ونحن نعلن ولادة مربعات في الدار البيضاء، لا تخذلوا مربعات بغيابها يجب أن تداوم على الصدور، ولم يقل لي بانتظام...!

حدث ما حدث منذ صدور العدد التجريبي الأول، كانت فاجعتنا كبيرة في رحيل الأستاذ علي سعيد قانه، وكانت معها آلام بيروت ولبنان التي لم تال آلة الحرب الغاشمة عن العمل لإسكات صوت المعرفة تماماً كما حاولت أن تقطع أوصال لبنان.

تعثرت خطواتنا لأن نقدم مربعات إلى الجميع ولم ندرك السبيل. أخبرنا الجيران والأقرباء بولادتها، وكنا نحلم أن نشترك جميعاً في الاحتفاء بها ورعايتها، ولكن جهالتنا بالنشر خذلتنا، وبقينا نحاول جاهدين إلى حين كان موعدنا مع الأستاذ محمد طرنيش ليأخذ بيد المحاولة ويضفي عليها الحرفية الصحفية والأدبية.

لن يكون من المجدي أن نبحث عن أسباب الغياب فلنسقط كل المواضيع عمداً، هذه المرة لعدم جدواها، ولنشارك جميعاً في قراءة العدد (التجريبي) الثاني والاستعداد لتحرير الثالث... فالأمر يدعو إلى أن ننهض من عثرتنا بدلاً من البقاء باكين على عثرة أولى في طريق طويل قد تليها عثرات.

شكراً لمجلة فكر المغربية لفرحتها....

شكراً لنشرة المعمار العربي لفرحتها هي الأخرى.

شكراً لكل من دفع باستمرار مربعات.....

د. مصطفى محمد المزوغي

كتب في هذا العدد

علي سعيد قانة

خَرَّاف، فنان تشكيلي، مفكر وباحث، له العديد من المؤلفات والدراسات في الفنون والحرف الفنية، عمل كأستاذ جامعي لمادة الرسم الحر بقسم العمارة بجامعة الفاتح لما يقارب 30 سنة قبل تقاعده، توفي سنة 2006.

كفاح المطرقة و السندان ص 1



علي سالم باني

مستشار إنشائي، صمم وشارك في تنفيذ عدد من المشاريع الهندسية الهامة، وتولى إدارة العديد من المشروعات، يعمل حالياً كمدير إقليمي لمجموعة شركات كورنثيا. عضو في معهد الخرسانة الأمريكي من 1984 وحتى تاريخه، له نشاطات فكرية في كتابة المقالات والقصص القصيرة.

ابن عاق ص 7



محمد طرنيش

كاتب وصحفي تقلد إدارة عدد من المطبوعات الهامة منها مجلة "لا"، و"الفصول الأربعة"، و"الصحفي"، "جريدة الشط". عضو اتحاد الكتاب العرب واتحاد الصحفيين العرب وايضاً عضو مؤسس في عدد من الجمعيات الأهلية، له اهتمامات ثقافية واجتماعية ورياضية.

في سوق الرباع كانت لنا أيام ص 8



أحمد ميلاد أمبيص

أستاذ مساعد بقسم العمارة والتخطيط العمراني - تشكيلي، له عدد من الأعمال المعمارية، وله إهتمام بالأعمال التشكيلية والحرف والصناعات اليدوية، شارك بالعديد من معارض الفنون التشكيلية والمعمارية. استشاري في عدد من اللجان الفنية والهندسية والمعمارية.

شارع وأزقة ص 11



علي الصادق حسنين

شغل عدة مناصب منها وزير للخارجية، وسفير لليبيا في دول عدة، قبل تقاعده عين مديراً لمعهد الترجمة، له نشاط فكري متميز من خلال المحاضرات، وترجمة العديد من المؤلفات الإيطالية إلى العربية.

حماية الهوية فرض و مزية ص 16



جمال الهماي اللافي

باحث معماري أشرف على صفحة بصحيفة الشط تعنى بنشاط المعماريين في ليبيا، له نشاط ثقافي في إطار مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، له اهتمام بتوثيق الحركة الحرفية الفنية في ليبيا.

ميراث المدن القديمة ... إلى أين ص 18



نور الدين النني

باحث، تولى إدارة مركز جهاد الليبي فرع غدامس، عضو الفريق الليبي الألماني لمشروع دراسة طرق القوافل في ليبيا، شارك في عدد من الندوات والمحاضرات التي ينظمها مركز جهاد الليبي وله عدد من المنشورات.

غدامس ... إبداع معماري ليبي أصيل ص 22



محمد المهادي جمعة الغرياني

حرفي وصانع ذهب، يعد من الجيل الثاني من الصنّاع الذين تتلمذوا على يد الصائغ الإيطالي انجيليني الذي استقى تصاميمه من التراث الليبي المحلي، ترأس أمانة سوق الذهب سنة 1986، ومارس نشاطه في التصنيع والنقش بحرص ومثابرة حتى وافته المنية سنة 2004 إثر حادث أليم.

حرفة الصياغة خلال مسيرة نصف قرن ص 24



شكري سعيد القطوس

معماري، وتشكيلي عمل بالكتب الاستشاري الهندسي للمرافق - طرابلس، شارك في تصميم وتخطيط العديد من المشاريع الهندسية، عضو مؤسس بجمعية أصدقاء البيئة والتراث - نالوت، شارك في معارض الفنون التشكيلية.

ملاحم العمارة المحلية في مدينة نالوت ص 32



فيصل خليل البناني

معماري، ومفكر، وتشكيلي، له أعمال معمارية وتشكيلية، كما شارك في تصميم وتخطيط العديد من المشاريع محلياً ودولياً، عضو بعدد من الجمعيات المعمارية، له كتابات نقدية وتحليلية، وله عدد من المطبوعات المنشورة. له مشاركات استشارية في عدد من المؤسسات ولجان التحكيم بالمسابقات المعمارية.

المعاصرة بين جدليات الهوية وإشكاليات التراث ص 35



د. مصطفى محمد المزوغي

معماري، مكلف بإدارة المؤسسة العامة للإسكان والمرافق، شارك في تنظيم العديد من الأنشطة المعمارية في ليبيا له العديد من المؤلفات والبحوث، استشاري بعدد من اللجان الفنية الهندسية المعمارية ولجان تحكيم المسابقات المعمارية المحلية والدولية.

المسابقات المعمارية ص 44





الجزء 01

ملف هذا العدد

المدينة القديمة في ليبيا



علي سالم بافري ابن عاق

عقوق الوالدين خطيئة كبرى، اتفق عليها الجميع بمن فيهم مرتكبوها، القيام بعكسها يمثل أيضاً فضيلة عظيمة تأتي بعد عبادة الله.

جملة إنشائية يمكن بقليل من الجهد اكتشاف أنها لا تضيف جديداً، تلك حقيقة ساطعة!

لكن الجديد في الأمر تعريف معنى كلمة: الوالدين...

مفهوم الكلمة تراجع قليلاً بعد أن لجأ الإنسان إلى تأجير "أرحام" لتفريخ أطفال. إن بيئة التفريخ وإن ارتبطت بالمنتوج بيولوجياً فهي لا ترتبط به من الناحية الجينية، هي - إن شئنا - "أرحام بلاستيكية"، تيمناً بالبيوت البلاستيكية.

ماذا بعد؟

علم "البيوتكنولوجي" أورد مفهوماً آخر: فقد رمى بالمفهوم التقليدي للوالدين بعيداً، وأعطى أطفال ما بعد "البيوتكنولوجي" أو لنقل أطفال "ما بعد الإنسانية" من علاقة بوالدين يمكن أن تُرتكب خطيئة العقوق في حقهما، ما بالك البرّ بهما، أو طلب رضاها.

هم أناس محظوظون؛ إذ يمكنهم وبكل بساطة لعن "خلية جذعية"، والتنكر لقطعة من جلد فخذ، أو حتى شعر رأس دون خوف من عقاب إلهي، أو حتى وخزة من ضمير...

قياساً يكون العقوق مرتبطاً بالناحية الوجدانية، وينتفي الإحساس به أو بعكسه بانتفائها.

هل في ذلك شيء من منطق؟

تشابه - ربما لا يكون منطقياً! - أحسست به بين هذه الأساطير وسور "المدينة القديمة" وهو يلف حوله، أم تحضن بيتها، بكل ما فيه من جماد وحياة، الجماد رأى فيها أمًا حنوناً فبقي إلى جانبها تقاوم أحجاره عوامل الزمن بكل صبر، الأبناء وبعد أن بلغت الأم من الكبر عتياً، رأوا فيها رحماً مستأجراً، فرخ الآلاف الذين وإن كانوا عاقين لها فقد أعفتهم من عذاب الضمير، التقدم العلمي أتاح لهم أيضاً أن يروا فيها "خلية جذعية"، يمكنهم لعنها صباح مساء، أو أن يقولوا لها أفّ مئات المرات دون أن يصنف ذلك تحت بند "الخطيئة الكبرى".

أن نرى المدينة القديمة بهذا المفهوم هو الطريقة الوحيدة للهروب من إثم كبير، نقترفه يومياً، مثلما يعطينا القدرة على أن نقسو عليها، فلا ترى منا رحمة، حتى وإن ربّتنا صغاراً.

إثم اسمه وجدانياً: عقوق الوالدين، واسمه اصطلاحياً: ما بعد البيوتكنولوجي.

أتاح لابن عاق مثلي ولد من رحمها، مهرباً، علمياً، ميسراً، يتكلم لغة العصر، وتغيب عنه لغة الوجدان... ■



في سوق الرباع.. كانت لنا أيام

سوق الرباع "بضم الراء" أو الرباع وهي جمع الربيع وكلا التسميتين صحيحة، يعتبر من أقدم وأشهر الأسواق لا في طرابلس وحدها أو في ليبيا فحسب بل في عديد من الأقطار العربية، وقد تعدت شهرته خارج الوطن لأسباب عدة؛ فهو يقع وسط عدد من الأسواق المتداخلة بجانبه، وتطل عليه، كما أنه على بعد أمتار قليلة من السرايا الحمراء، وهي أقدم القلاع الموجودة في ليبيا والوطن العربي، يضاف إلى ذلك طريقة البناء المعماري للسوق، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن من يزور طرابلس دون أن يشاهد سوق الرباع كأنه لم يزرها، لذا نجد أن العديد من السائحين أو من الزائرين في مهام رسمية أو من الوافدين إلى ليبيا لغرض العمل يحرصون على زيارة القلعة ثم الأسواق المجاورة لها وبالطبع سيكون أحدها سوق الرباع.

يُجمع أغلب المصادر التاريخية بأن سوق الرباع قد تم بناؤه في عهد الوالي عثمان باشا الساقزلي الذي تولى حكم طرابلس خلال الفترة من عام 1649م، حتى العام 1673م، معنى ذلك أن فترة حكم هذا الوالي استمرت أربع وعشرين سنة وهي المدة التي تم فيها بناء هذا السوق؛ فالمصادر التاريخية لم توضح السنة التي تم تشييده فيها، وإن كانت تلك المصادر تصف تلك الفترة بالازدهار العمراني في مدينة طرابلس؛ فخلالها تم بناء عدد من الأسواق والفنادق والمساجد والمدارس القرآنية والتي من أشهرها مدرسة عثمان باشا الواقعة بالقرب من جامع درغوث باشا بالمدينة القديمة والتي كان لها دورها التاريخي والعلمي في تخريج دفعات من كبار العلماء في مختلف المجالات الشرعية والفقهية واللغوية.

لا شك في أن الطريقة الهندسية التي تم بها بناء سوق الرباع تضيف عليه الكثير من الجماليات التي زاد اهتمام الناس بها مع مرور الزمن؛ فهو أول سوق يتم تشييده في مدينة طرابلس بطريقة تغطية الأسقف بشكل كامل، كما أنه مشيد على طريقة حرف (H)، وهو أول سوق بهذا الاتساع وبهذه المساحة، فهو يضم حوالي (131) محلاً تجارياً، وبه سبعة أبواب ومداخل، خمسة من خارجه تطل على أسواق جانبية أخرى، ومدخلان آخران يطلان عليه من داخل مسجد أحمد باشا الذي تم بناؤه بعد بناء السوق بأكثر من ستين عاماً، أما الخمسة الأبواب والمداخل الرئيسية الأخرى فهي:

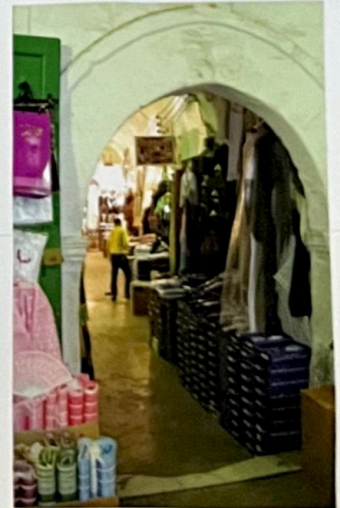
الأول، يتوسط سوق المشير. والثاني، يطل على سوق (الفرامل) في اتجاه سوق الترك. والثالث، مقابل للمدخل الأوسط لجامع النافقة. والرابع، مقابل زقاق وسوق الحلقة. أما الخامس فيتوسط سوق الصياغة. أما محلاته وحوانيته التجارية فهي متقابلة يفصل بينها ممر بطول السوق لحركة المشاة بين المحلات، كما تتلاصق المساطب الطويلة الممتدة من داخل المحلات إلى خارجه بطول السوق وعلى امتداده وهي لجلوس أصحاب المحلات في الداخل أما في الخارج فهي للزبائن والمتريدين على السوق، كما يوجد في بعض مداخله عدد من المقاهي تقوم بتقديم خدماتها إلى أصحاب المحلات، فيكفي مثلاً لصاحب المحل أن يخرج رأسه من محله صائحاً على صبي المقهى الذي ولتجربته وخبرته يستطيع معرفة الصوت ومصدره فيتجه رأساً إلى صاحبه مسرعاً "بصفرة النحاس" المملوءة بفناجين القهوة وكؤوس الشاي بالنعناع والمليء بعضها إلى حافته باللوز أو الكاكاوية فيختار الزبون منها ما يريد.

سوق الرباع مجتمع غريب، وعالم قائم بذاته، ونظام تكويني خاص، فهو ينفرد على بقية الأسواق بعادات وتقاليده وطقوسه قد لا



08

مراجعات



يستطيع فهمها أو تفسيرها سوى من عاش فيه، وعاش حركته التجارية والاجتماعية، ولقد كان من قدرتي أن أعيش حركة هذه السوق رداً من الزمن مصاحباً لوالدي رحمه الله الذي كان أحد تجّاره لفترة تزيد على نصف قرن من الزمن.. وتأتي غرابة هذا العالم الذي يضحّ بالحركة والنشاط اليومي من نوعية التجارة التي يمارسها منذ تأسيسه إلى يومنا هذا، وهي تجارة الملابس والمنسوجات والمطرزات الوطنية فقط، حتى إنه كان يطلق عليه اسم "سوق العرب" لتميّزه عن بقية الأسواق التي تمارس تجارة تخصّ الجاليات الأجنبية الأخرى التي كانت تعيش في مدينة طرابلس، ولم تفلح وعلى مر الزمن كل المحاولات لتغيير واستبدال نشاطه التجاري، فهو بذلك السوق الوحيد الذي حافظ على هويته التجارية وتخصّصه من بين الأسواق جميعها التي أصابها التغير والاستبدال تبعاً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الليبي.

أمين السوق أو شيخ التجار كما يُعرف في المشرق العربي كان يتم تكليفه واختياره في سنوات قديمة من قبل الدولة، أما الآن فإن تصعيده يتم شعبياً، وتُراعى في الاختيار قديماً أو حديثاً شروط لا بد من توافرها فيمن يحمل هذه الصفة من بينها، الصلاح والتقوى، ومنهجه العميق لنوعية هذا السوق، ومعرفته الكاملة بالبضائع، وقدرته الفائقة على اكتشاف التلاعب أو التزوير الصناعي والحرفي، كما يعزّز مركزه بالصدق والأمانة وعدم التحيز في التقاضي بين المتخاصمين من أصحاب المحلات، أو بينهم وبين أجهزة الدولة مثل الأوقاف والضرائب والحرس البلدي وغيرها؛ كما أن من مهامه إجراء الاختبارات المهنية للراغبين في العمل بما يعرف "بالدلالة" والدلال هو السمسار أو الوسيط الذي تنحصر مهمته في إتمام عملية البيع بين الصانع أو الحرفي وبين صاحب المحل المشتري وذلك مقابل نسبة معيّنة يتقاضاها في مقابل عمله هذا، وهناك جوانب تجارية واجتماعية أخرى تتعلق بمهام أمين السوق لا يتسع المجال لذكرها.

سوق الرباع ساهم مساهمة فعّالة في دعم كثير من المناسبات الدينية والوطنية، ويعود الفضل إلى العديد من تجّاره في تأسيس ودعم المشاريع والأعمال الإنسانية؛ فبعضهم كان يدعم دعماً متواصلاً مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية، وجمعيات العمل الخيري التي كان لها دورها المهم في رعاية الأرامل والأيتام، أما جمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها فهي عادة متأصلة من عادات السوق السنوية، وقد وصل الأمر ببعض التجار إلى رعاية الكثير من الأسر المحتاجة ممن لا يقدر أهلها على ممارسة التسوّل، فكانت لديهم معونات أسبوعية ثابتة، يأتون لاستلامها بطريقة خاصة لا يعلم بها أحد، وفي هذا الجانب كان التجار يتسابقون لفعل مثل هذه الأعمال الخيرية التي تحفظ للمحتاج ماء وجهه وتمنعه من ذل السؤال ومضايقه الناس، أما موقف تجار سوق الرباع في دعم حركة التحرير الجزائرية والقضية الفلسطينية والمواقف الإنسانية الأخرى التي تتعلق بالأقطار العربية، فهذا أمر لم يتعرض له أحد من الباحثين حتى الآن، وأصبح مع الوقت نسبياً منسياً، فلم يأخذ هذا السوق ودوره الاجتماعي والنضالي حقه من البحث والدراسة، ولكن حسب تجّاره إنهم يفعلون ذلك لوجه الله تعالى، وهذا ما حدث معي فعلاً عندما خطر على بالي الكتابة عن أحد تجّار هذا السوق ممن كان لهم دورهم البارز في مجالات الخير والإحسان والدعم النضالي وعند زيارته في بيته لمحاورته اعتذر بأدب وتواضع قائلاً: - "إننا فعلنا ما فعلنا لوجه الله ولأبناء وطننا من الليبيين أو العرب الأشقاء لا نريد شهرة ولا دعاية لأنفسنا". وقد استمر على موقفه الراض للحديث معي في هذا الجانب إلى أن توفي عليه رحمة الله.

يبتدئ النشاط التجاري الفعلي اليومي عند الساعة الحادية عشر صباحاً ما عدا يوم الثلاثاء، فيقف أمين الصنعة وهو كبير "الدلالة" على مكان عال نسبياً يقع في منتصف السوق بجوار المدخل الفرعي من جهة جامع أحمد باشا ويصيح بصوته الجهوري ويفتح اليوم التجاري بعبارة يرددها أماء الصنعة منذ زمن طويل يومياً بقوله: -

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. من باع يربح.. ومن شري يربح.. ومن يصلي على النبي يربح..". وهي الإذن بانطلاق أعمال البيع والشراء عن طريق الدلالة فيقوم الدلال باستلام البضاعة من صاحب المحل أو الحرفي



ثم يدور بها على أصحاب المحلات فيتم فحصها ومعاينتها ثم تقدير ثمنها. وهذه الطريقة أيضاً لها نظامها وقوانينها التي تراكمت وتواصلت منذ سنوات طويلة، فالدلال مثلاً ملزم بمراجعة صاحب المحل الذي استفتح البيع بتقدير سعر البضاعة منذ بداية اليوم، كما أن الأخير ملزم بشرائها إذا كان هو زائد سعرها الأخير أو يقول للدلال عبارة "إن شاء الله يريح" وهي الإذن والعلم بعدم رغبته في تواصل المزيد من تدرج سعرها، وبالتالي يعود الدلال إلى صاحب الرقم الأخير في زيادتها ليسلمه إياها قابضاً منه ثمنها عائداً إلى صاحبها الذي يستلم المبلغ ويدفع أتعاب الدلال فوراً من قيمة البضاعة المباعة.

إن تجار هذا السوق كانوا يتعاملون كأفراد أسرة واحدة؛ فرغم تلاصق حوانيتهم، وتوحد نوعية تجارتهم فهم لا يسارعون إلى استقطاب زبائنهم من بعضهم البعض، كما أن الأمانة والصدق في التعامل قد وصلا إلى منتهاهما فتكفي الكلمة استعاضة عن كتابة السندات، كما أن وضع قطعة من القماش أو المتر الخشبي أو عصا مكنسة بشكل عرضي في مدخل المحل تكفي للدلالة على أن صاحبه سيعود حالاً إما من الصلاة أو من قضاء حاجة، أما في أوقات الصلاة فالكثير منهم يسارع إلى صلاة الجماعة تاركاً مكانه مفتوحاً.

ومن الطرائف التي أذكرها أن عدداً من التجار كانوا يقرأون الصحف ويتابعون الأخبار، وكانوا يتبادلون الصحف فيما بينهم، فيشتري أحدهم صحيفة معينة، ويشتري آخر غيرها، ويشتري ثالث غيرها، وما أن ينتهي اليوم حتى يكون الواحد منهم قد أطلع على عدد من الصحف وهو لم يدفع سوى ثمن صحيفة واحدة، وكان بعضهم يهتم بقراءة الكتب وإن كانوا في أغلبهم يقرأون كتب التفسير وعلوم الحديث الشريف والفقه، ومن الطرائف كذلك أن عدداً كبيراً من الشيوخ والعلماء ممن كانوا يلقون الدروس والمواظع بالمساجد المجاورة والقريبة من السوق كجامع أحمد باشا وجامع الناقية وجامع شائب العين كانوا يترددون على السوق ويتخذون بعض المساطب أمام بعض الدكاكين أمكنة لجلوسهم وتبادل أحاديثهم ومسامراتهم فتتحول جلساتهم العفوية اليومية إلى حلقات علم ومعرفة تعود بالفائدة على المحيطين بهم من عامة الناس.

سوق الرباع عالم عجيب، ومجتمع فريد ربما لن نتمكن عبر هذه المساحة من الإحاطة به من كافة جوانبه المختلفة والمتعددة، ولكن حسيبي هنا مجرد فتح نافذة لشهية الباحثين الشباب ممن يهتمون بتاريخنا التجاري والاجتماعي والإنساني الذي يحتاج منا بذل الكثير من الجهد لنفض الغبار عنه، والعمل على بحثه ودراسته وهي الأمانة التي نتحمل وزرها أمام أجيالنا المقبلة. ■



أحمد ميلاد أمبير

شارع وازفة

تعتبر مدينة طرابلس القديمة من أقدم المدن التي وجدت وتابعت مسيرتها دونما انقطاع، وهذا ما تؤكده اللقيات في باطن أرضها أو مبانيها على السطح، وكأنها صفحات تاريخية سطرت بالحجارة لتعكس تراثا ساهم ويساهم في بناء الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ.

بُنيت مدينة طرابلس كحلقة وصل بين البر المتمثل في صحراء الشمال الأفريقي والبحر الأبيض المتوسط، وتحصنت بسور يردع عنها الطامعين وخطر الغزاة وامتزج سكانها برغم أجناسهم ودياناتهم المتعددة تربطهم علاقات أعمالهم المتنوعة يخضعون لقانون واحد وتحت سلطة واحدة تطبق هذه القوانين "بذلك لبت شروط تكون المدينة" فكانت مدينة بمعنى الكلمة...x

مدينة طرابلس لم تخلق أو تصنع بإرادة فرد أو مجموعة أفراد كروما أو معظم المدن الرومانية وإنما تطورت و نمت عبر التاريخ بشكل متدرج و طبيعي، فكانت حدثاً لم يرتبط بمحدث.. وإنما استوعبت كل جديد و حديث وتبنته جنب القديم لتكون نسيجاً معمارياً ذا لحمه واحدة برغم تعدد الطرز المختلفة التي اتفقت على شيء واحد هو العامل المنظم لها الشارع أو مسار الحركة.

والمتحرك خلال شوارعها وأزقتها التي تتخلل المدينة يحس بانسياب فراغاتها وتكاملها انسياب المياه، فلا يستطيع أن يحدد بشكل قاطع المناطق التي يمر بها دون وجود دلالات يهتدي بها أثناء سيره، لذا كان الشارع خطاباً يوجه إلى الوجدان الإنساني وفطرته فيخطره بشكل إيحائي بما هو عام أو خاص ويشجعه على المضي قدماً أو التوقف أو العودة..... وهذا ما سنتعرض له في هذه المقالة لمعرفة ما يمكن أن نستنبطه من هذا الخطاب وتطبيقه في المدينة المعاصرة.

المدينة بنسجها المعماري تشكل لغة حقيقية "فهي تحاكي سكانها أو نحن بدورنا نحاكي مدينتنا، المدينة حيث تتواجد في سكننا لها واجتيازها وكذلك في تأملها" 1

وخوفاً من أن سكان مدينة طرابلس قد اعتادوا على التلوث بكل نوعياته (وبوجه خاص البصري و البيئي) حيث اختلط الأمر على الكثيرين البسطاء منهم والمهنيين الذين ساهموا في التدهور الحضري والمعماري لشخصية الشارع بالمدينة، ومدى أهمية "احتياجنا للقيم والمفاهيم الجمالية اللازمة لتنمية مشاعر المواطن بالانتماء إلى المكان الذي يساعد على تواصل مشاعره الصحيحة مع الآخرين ويدفع بالحس القومي بضرورة وأهمية الحفاظ على مكونات المدينة وفقاً للمعايير الجمالية والمواصفات الفنية التي تحفظ ذلك" 2

لهذا تدفعنا الحاجة إلى دراسة أحد أشكال الشوارع التي ورثها مجتمعنا من عصور مضت والذي يمثل فكراً وفناً وفلسفةً وإلى إعادة النظر في المعايير التي شكلت الشارع والتي لا زالت تعد درساً يحتذى به، و تطبيق ما يتلاءم منها مع الواقع المعاش في المستقبل القريب والبعيد.

البعد التاريخي / المناخ

نتيجة للسور الذي يحيط بالمدينة القديمة والذي استوجب وجود بوابات مثلت المداخل الرئيسية للمدينة، وبالتالي خلقت مسارات حركة رئيسية و فرعية و فضاءات عامة تمثلت في الأسواق ومن هذه المسارات الشارع الذي يخترق المدينة من الجنوب إلى الشمال والذي يعتقد الكثيرون أنه كاردو (CARDO) في المدينة الرومانية القديمة نتيجة لتعامده على شارع الاكوش والذي



يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق وتقاطعهما عند قوس ماركوس أوريليوس مما عزز هذا الاعتقاد وسواء أكان ذلك يصيب الحقيقة أو يجانبها، فإن اتجاه الشارع أكسبه صفة مناخية تميز بها وهي تعامله مع الحركة الظاهرة للشمس فكان مظلاً طوال النهار متغلباً على حرارة الشمس ونسبة سطوعها صيفاً مع توفر الضوء الكافي لممارسة النشاط أثناء النهار.

الملكية العقارية

ساهم احترام الملكية العقارية للأرض في تحديد هيئة الشارع و تعرجاته، واتصال عقار بآخر سواء أكان بالمجاورة المباشرة أو بالتقابل، بروز في الحدود أو تراجعها، تحديد المداخل حسب ما يسمح به حق اتصال الملكية أو العقار بالشارع كل ذلك يمكن قراءته في مفردات وجمل معمارية مثل السباط الأقواس الداعمة (جامع الدروج، دار القاضي حوش القرمالي "يوسف باشا" الخ)

النشاط الوظيفي

الأنشطة التي كونت شخصية الشارع

أثر النشاط الوظيفي في جذب مستعملي الشارع بشكل رسمي أو احتفالي أو ممارسة الحياة اليومية، فكانت بدايته تجارية سكنية من باب الحرية (باب العرب) وحتى قوس الصراري بنسبة كثيفة وتقل كلما اتجهنا شمالاً لتصبح وظيفته رسمية متمثلة في الجامع ودار القاضي وحوش القرمالي وشيخ البلاد وكتاب حورية ومدرسة قرآنية للبنات - "حوش القرمالي" "يوسف باشا" "حوش محسن" "شيخ البلاد" "حوش الدغيس" - دار القاضي "بيت ضيافة للعائلة القرمالية"

جامع عطية الفلاح - جامع الدروج - جامع قنابه (وهي ثلاثة من أصل ستة وثلاثون جامعاً داخل المدينة القديمة) كتاب حورية لتدريس القرآن - مدرسة قرآنية للبنات العريفة زهرة (إحدى المدرستين بالمدينة القديمة) مدرسة عثمان باشا (واحدة من إحدى وعشرين مدرسة) كنيسة السيدة مريم (إحدى الكنيستين) - معبد يهودي (معبد من اثنين وعشرين معبداً على مستوى ليبيا) القنصلية الفرنسية والقنصلية الإيطالية (اثنان من سبعة) بنك نابولي - بنك روما (وهما الموجودان فقط بالمدينة القديمة) - صيدلية (واحدة من خمس صيدليات).

تتضح أهمية الشارع من احتوائه على نواة المدينة التي عادة تتمثل في الإدارة والقضاء والتجارة والعلاقات الخارجية، المباني الاقتصادية، المباني الدينية "للأديان الثلاثة" وعوضاً على وظيفتها ساهمت هذه المباني في صياغة الشارع سطحاً وكتلة ولونا وملمساً وجملة بصرية ذات قيمة جمالية أثرت الشارع وكونت مفردات لغته.



القيم الجمالية بالشارع:

إذا كان الشارع بالمدينة الحديثة المعاصرة يتصف بأنه غير إنساني لحجمه وتعدد استعمالاته فإن الشارع بالمدينة القديمة يستمد جمالياته من إنسانيته في المقياس الذي يؤكد حجم الإنسان وسط المكان، يكتشفه أثناء حركته رويداً رويداً، ولا يفصح الشارع عن نفسه دفعة واحدة أي "يدخل الزمن كبعد رابع للمكان" مما يذكي الشعور بالتشويق والتنوع في تخطيط وحدود الشارع فيبعد الملل ويشجع على الحركة للرؤيا المتجددة كصور متلاحقة وغياب نقطة التلاشي المنظورية بالشارع تعطيه الإحساس بالاحتواء الدائم والمحدد كفناء البيت، أرضية، جوانب "حوائط"، وسقف.

نقاط الضوء وتغيره أثناء النهار تجعل الشارع يمتاز بأحاسيس تختلف باختلاف تواجدك في أي وقت من النهار ويعكس أجواء الفصل السائد من السنة من حيث سطوع الشمس أو تجمع الغيوم في سماء الشارع الذي يشكل سقفه.

التشكيلات المتنوعة للفتحات والشرفات البارزة والمداخل التي لا تتشابه (إلا لتنبئ عن وحدة الكتلة المعمارية وملكيته) من حيث المعالجة البصرية للعناصر المكونة لها تبادل عرض جماليات الفتحات والسطوح أثناء الليل والنهار، والأعمال المعدنية والخشبية والتفاصيل والجمال المعمارية المكونة للغة البصرية والهندسية للتكوينات في حيز إنساني يمكن إدراكه وتذوقه لقربه دون أي إجهاد أو عناء ساهم في رفع الذائقة الفنية لهذه الجماليات عند المستعمل والشعور بالانتماء والفخر في كثير من الأحيان.

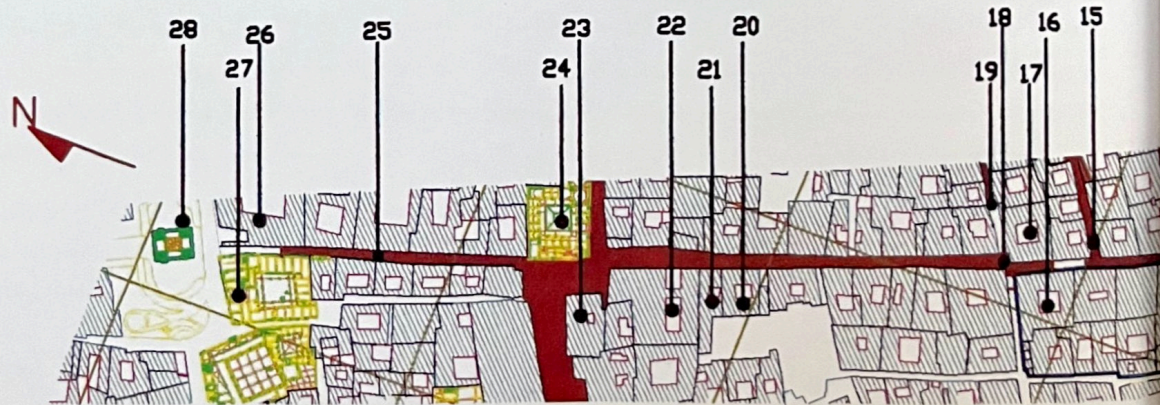
لون الجدران وملمسها وعناصرها كلها دلالات تاريخية تؤكد عراقة الشارع، وتسجيل للحقب التاريخية لمفردات وجمال لا يتم المعنى بغياها.... كما أن السطوح الممتدة لترسم هيئة الشارع تعطي للمبنى إمكانية الإفصاح عن وظيفته بشكل جمالي مميز يبرز أهمية الشارع.

جماليات الشارع أثناء الليل بالمدينة القديمة توازي جماليات كتل مبانيها تحت أشعة الشمس وظلالها فتظهر الفتحات باختلاف أبعادها كنجوم في سطوح الشارع وأبراج المآذن التي تحدد موقع المتحرك ك land mark أحد المعالم البارزة.

تحديد مخطط الشارع وتعيينه

نقاط البداية والنهاية

يبدأ الشارع بنهاية السور الجنوبي المسمى بباب الحرية كمدخل مبدئي ثم نقطة البداية الفعلية هي التي ترسمها مئذنة جامع



مفتاح خريطة المدينة القديمة

- 1 باب الحرية
- 2 جامع عطية الفلاح
- 3 زنقة النساء
- 4 زنقة النخلي
- 5 جامع قنابة
- 6 شارع قوس الصراري
- 7 زنقة البقار
- 8 جامع الدروج
- 9 زنقة جامع الدروج
- 10 شارع جامع الدروج
- 11 كتاب حورية
- 12 مدرسة البنات
- 13 دار القاضي
- 14 زنقة بن موسى
- 15 زنقة بيت المال
- 16 حوش القرمالي
- 17 حوش محسن
- 18 الأربع عرصات
- 19 زنقة الحلوتجية
- 20 بنك نابولي
- 21 معبد يهودي
- 22 القنصلية الإيطالية
- 23 بنك روما
- 24 مدرسة عثمان باشا
- 25 زنقة القرنيس
- 26 القنصلية الفرنسية
- 27 فندق زميط
- 28 قوس ماركوس اوريليوس

سيدي عطية الفلاح التي تمحور الحركة حولها يميناً وشمالاً "طريق الحلقة" أو المضي قدماً لينتهي بقوس ماركوس اوريليوس عند نهاية الشارع في طرفه الشمالي.

بُور الجذب والانتقال

السباط الذي يلي مئذنة سيدي عطية الفلاح حيث يرسم بعقوده إطار منظورياً للسباط الثاني الذي يبعد عنه 50 متراً كنقطة بؤرية تنقلنا في الشارع إلى المحطة البصرية الثانية... السباط الأول يحتضن المدخل لزقة الحمام النسي (النساء) المتجه شرقاً والسباط الثاني، يمحور الحركة إلى زقة الفنيقة المتجمعة شرقاً أيضاً بينما زقة الفلاح غير النافذة وزقة جامع النخلي المتجهتين غرباً والواقعتين بين السباط الأول والثاني لم يتم تعريفهما بشكل واضح عدا سطوح البيت الذي يمثل الركن الشمالي لزقة جامع النخلي. تبرز المحطة البؤرية الثالثة والتي تبعد عن المحطة الثانية بحوالي 06 متراً وهي عبارة عن سباط يعلو عقود تُوَطر الصورة المتلاحقة لنقطة بؤرية رابعة لأهم علامة مميزة للشارع وعلامة أرضية للمدينة وهي مئذنة جامع الدروج التي تتقدم كركن للمبنى وسط الشارع لينتهي عندها المحور البصري له في الاتجاهين كحل في منتهى الذكاء. في نفس الوقت تبدأ تسمية جديدة للشارع.... ركن الجامع الذي تمثله المئذنة ينظم الحركة باتجاه سوق الترك وتسمى الزقة باسم الجامع وتربط الشارع بسوق الترك والواجهة البحرية وتسمى بزقة الحليب (في الذاكرة الجماعية).

زقة البقار التي تسبق جامع الدروج ونحن نتجه شمالاً ينتهي محورها البصري ببوابة حوش القرقي ذات النقوش المتميزة، وتمثل دلالة على موقع المتحرك من الشارع، كما أنها تعمل كمؤشر على بداية الزقة بالمقابل. المحطة التالية دار القاضي التي تبرز بكتلتها المميزة بلونها وضخامتها وعناصرها المعمارية وأركانها المؤكدة بأعمدة رخامية تعلوها تيجان بسيطة، الركن الشمالي يمحور الحركة اتجاه الشرق راسماً زقة بن موسى بأعمدة متماثلة وقوس وتربط الدار بمرافقها الخدمية زقة بيت المال التي تسبق سباط حوش القرمالي الذي يمهّد لأهم تقاطع للشارع والمؤكد بأربعة أركان بأعمدة وتيجان رومانية ضخمة واكتسب اسم الشارع من هذه المعالجة المعمارية "الأربع عرصات". التقاطع يوجه المتحرك نحو الواجهة البحرية للمدينة شرقاً عبر زقة الحلوتجية أو إلى شارع الحرارة غرباً ومن ثم إلى باب الجديد وهو أحد أبواب المدينة الرئيسية، أو الاتجاه شمالاً لاستكمال بقية الشارع الذي يتخذ اسماً ثالثاً وهو شارع الأربع عرصات الذي يمتد حوالي 140 متراً حيث يحدد التقاطع أربعة أركان وهي أركان لأربعة بيوت مهمة (حوش القرمالي، حوش قرجي، حوش بيت المال، حوش محسن) وينتهي شارع الأربع عرصات بنقطة تقاطع وميدان متسع نسبياً (فراغ حضري) كنقطة بؤرية أخرى.

النقطة البؤرية التي يمثلها ركن مدرسة عثمان باشا المتمثلة في عمود رخامي ملون بتاج كورنثي ينظم الحركة غرباً إلى ساحة كنيسة السيدة مريم والسجن الأسباني والصيدلية، وشرقاً جامع درغوث كعلامة أرضية مميزة على مستوى المدينة وعلى مستوى الشارع (وباب معمر كبوابة ومدخل رئيسي للمدينة) أو الاتجاه شمالاً نحو زقة الفرنسيس وهو الاسم الرابع للشارع والتي تمثل المحطة ما قبل الأخيرة و المدخل الرئيسي للشارع من طرفه الشمالي، مما حدا بالمعماري الإيطالي فلورستني دفاوستولتأكيد هذا المدخل بقوسين كبيرين نسبياً يعمل مقياسهما كوسيط بين قوس النصر ذي المقياس غير الإنساني وبين أقواس المدينة، أحد القوسين يمثل منتصف محور الزقة بينما يمثل الثاني المحور البصري لقوس النصر.

المحطة النهائية للشارع هي قوس النصر الذي تقف عنده الحركة ويحولها إما شرقاً وينتهي بنقطة جذب متمثلة في جامع سيدي عبد الوهاب وأفق الميناء، أو غرباً حيث مدخل شارع الاكواش وكتلة جامع قرجي ومئذنته الشاهقة مطابقاً لمحور الشارع المتعامد على محور الشوارع التي تتبناها آنفاً.



الدروس المستفادة / التوصيات

- 1- المعالجة المناخية للشارع بتوجيهه أو اعتماد مبدأ الأروقة للتظليل صيفاً والحماية من هطول الأمطار شتاءً.
- 2- وضع الضوابط القانونية التي تكفل الاحترام المتبادل بين الملكية الخاصة والعامة، وتحدد الشارع وتحميه من التعدي على الفضاء العام والمسارات الخاصة بالمشاة.
- 3- معالم الشارع الرئيسية والتي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تخطيطه كجذب ونقاط انتقال، وتحديد لصور متلاحقة للشارع.
- 4- توزيع الوظائف الرسمية والعامة على شوارع المدينة لتستقطب المستعملين وتثري الشارع بالحركة لأن المدينة مكان إنساني.
- 5- كل شارع يجب أن يؤدي إلى نقطة ما وانطلاقاً من نقطة ما إذ لا بد من بداية معرفة ونهاية معرفة أيضاً.
- 6- نقاط التقاطع والاتقاء والتفرع يجب أن تكون محددة وسلسة وليست فجائية ومربكة.
- 7- الشارع والفراغ الحضري كالميادين ونقاط التقاطع يجب أن ننظر لها كحجرات ذات حوائط وأرضية وسقف لها مداخل ومخارج ولها شخصية مميزة تميزها عن بعضها من حيث الوظيفة، الكتلة المحيطة، الملمس اللون، روح المكان وتاريخه، إما بالتأكيد أو بالإحياء أو التأسيس أو التصميم.
- 8- لا بد أن يكون للمدينة يوم نحتفل به كيوم تأسيسها أو تحريرها أو الأحداث التي مرت بها ليذكر أهمية المدينة في نفوس سكانها ومستعمليها.
- 9- بعض الشوارع يكتسب أهمية عالمية تتعدى المدينة والبلاد والوطن، تأتي هذه الأهمية من وظيفته أو المباني التي يحتويها أو طوله أو اتساعه أو المناطق التي يعبرها بها.... الخ
- 10- تأثير الشارع بواسطة المسطحات الخضراء أو مصاطب الجلوس والتفاصيل المعمارية المحيطة التي تبين أجزاء المكان من الشارع وتعطيه بعداً نفسياً وجمالياً يرفع من ذوق المستعمل ويبعث الراحة ويشجع على استعماله من كل الأعمار.
- 11- الحائط "السور" لا يصنع الشارع، كذلك ممرات المشاة الضيقة التي تزرع بأعمدة إنارة وأشجار وأكشاك وفتحات مجاري وصناديق حماية أجهزة التكييف والمظلات الشمسية وألواح الإعلانات العشوائية، تدمر شخصية الشارع وتنفّر المستعمل وتعطي انطباع العشوائية والبدائية وغياب القانون المنظم للمدينة.
- 12- تسمية الشارع التي يكتسبها من منطقته "موقعه" أو وظيفته أو من مبنى أو معلم يقع به أكثر ثباتاً واستمرارية.
- 13- ضرورة تقسيم الشارع إلى محطات يتغير عندها الاسم لتعريفه وتحديد الموقع الذي يجربه المتحرك ليساعده على تحديد الصورة التخيلية للشارع (في الذاكرة الجماعية)، ولنسأل أنفسنا (من أين يبدأ شارع عمر المختار وأين ينتهي) الأمر مربك على ما أعتقد.
- 14- ممر المشاة يجب أن يكون بعرض مناسب خالٍ من كل العوائق وممهّد للمتحرك خلاله من كل الفئات (الكفيف والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة...).

أخيراً فاني أدعو إلى أن ننزل جميعاً إلى الشارع أرض الواقع والحركة خلال شوارع المدينة للوقوف على ما يعانيه من تهيمش وإهمال وعدوانية في كثير من الأحوال وعدم الاكتفاء بمراقبته على ورق الرسم أو من خلال زجاج السيارات. ■



حماية الهوية فرض ومزية

في غمرة شهر الماء من هذا العام شهدت قاعة "المجاهد" بمركز جهاد الليبيين انعقاد ندوة علمية مهمة دامت يوماً واحداً نظمتها المجموعة الوطنية لحماية المباني التاريخية بجمعية المهندسين العلمية فأحسنّت في واقع الأمر تنظيمها مشكورة كما وقّعت في اختيار موضوعها، ألا وهو "عمارة المساجد في ليبيا بين الماضي والحاضر".

لقد وصلتني الدعوة إلى حضورها متأخرة ورغم ذلك حاولت استجماع بعض الخواطر التي ظلت تجول في ذهني منذ أمد بعيد فأعددت هذه الورقة المتواضعة على عجل للإسهام فيها كمدخلة.

ومما يؤسفني حقاً أن بعض الالتزامات قد حالت دون ذلك وقد حرمتني من حضور سوى أولى الجلسات الصباحية.

ولهذا السبب ارتأيت أن أسهم بالورقة ذاتها في العدد القادم من نشرة مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية "مربعات".

أجل، لعله من المعلوم أن أول من عني بدراسة "المعمار الإسلامي في بلادنا" دراسة منهجية كان المهندس والباحث الإيطالي الدكتور غاسبري ميسّانا (Gaspere Messina) الذي جمعت بيني وبينه الوظيفة حين كان كبير المهندسين وكنت نائب المدير العام بنظارة الأشغال العامة وتوثقت بيني وبينه وأصر الصدافة حتى وفاته.

لم يُخف هذا الرجل في الحقيقة عشقه للمعمار الإسلامي عموماً وللمعمار الإسلامي في ليبيا على وجه الخصوص؛ إذ جذبتَه بساطلته وظل يكرّس أوقات فراغه لدراسته دراسة معمقة ضمنها كتابه المعروف⁽¹⁾ الذي تجسّمت مسؤوليته نقله إلى اللغة العربية علماً بأنني لم أقم بذلك إلا بناء على إصرار المؤلف وإصرار صديقه وصديقي المرحوم الدكتور مصطفى حميدة العجيلي.

هذا، ومن الحقائق التاريخية الأساسية التي تكتسي شيئاً من الأهمية أن بلادنا - رغم تجردها من أي تقليد معماري خاص معترف لها به - لم تقاوم استهواء مدرستَي المشرق والمغرب فحسب وإنما استطاعت أن تقاوم كذلك استهواء المدرسة العثمانية على الرغم من طول حقبة العهد العثماني الذي يجوز القول بأنه دام في ليبيا نحو ثلاثة قرون ونصف القرن من الزمن.

إن هذا الوجه السلبي المهم يقابله وجه آخر يتسم بالإيجابية وبمزيد من الأهمية، ألا وهو ظهور ما أسماه الدكتور ميسّانا "المسجد الليبي"، الذي يرتقي إلى حقبة غابرة لا يمكن تحديدها وذلك على أيدي بنائين ريفيين بسطاء ولكنهم كانوا يتقدون حماساً خارقاً لعقيدتهم الإسلامية فتمثلت ثمرة جهودهم في "المسجد ذي القبيبات" أي ما أسماه ميسّانا "المسجد الليبي".

وبمعنى آخر، جاءت عمارة هذا المسجد نتيجة تلقائية لاجتهاد أولئك البنائين المتواضعين وكان في الواقع أفضل منجزاتهم مع العلم بأن فن العمارة في ليبيا ليس له - على حد قول الباحث المذكور - حق الانتماء إلى مملكة الفنون.

هذا، وإن ضيق الوقت وضيق مجال هذه النشرة - التي أدعولها بطول العمر - ليحولان دون الاسترسال والخوض في أسباب وفي تفاصيل كل ذلك التي يلم بها المتخصصون ويمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى الكتاب المشار إليه آنفاً.

(1) غاسبري ميسّانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، الطبعة الثانية، دار الرواد، طرابلس، 1998.



ومن الخواطر التي لُمحت إليها من قبل أن العاكف على دراسة "المسجد الليبي" والمتأمل في تكوينه - ليس من وجهة سطحية وشكلية محضة وإنما من وجهة معمارية بحتة - ليُمكنه أن يستخلص اعتبارات أكبر أهمية وأكثر جدوى.

فمن أبرز عناصر هذا المسجد أذكر - على سبيل المثال - "المئذنة"، التي يتميز بدننها بشكله الأسطواني أو السداسي الأضلع أو المشتمل على كلا الشكلين مناصفة تقريباً على أن يعلو أولهما - كما جرت العادة - الشكل الآخر.

وثمة عنصر آخر لا يقل أهمية يتجسد في "المحراب" المزخرف أو البسيط المجرد من الزخرفة والذي غالباً ما تنتهي تجويفته بقوة نصف كروية بسيطة.

وإلى اليمين من المحراب يقوم عنصر ثالث ألا وهو "المنبر"، الذي غالباً ما تنتصب على قمته قبية وله سلم ذو بضع درجات وشديد الانحدار يكون ببدايته أحياناً رتج محدود الأبعاد ومزدان ببعض الزخارف.

ومن أهم العناصر المميزة لهذا المسجد سقفه المقبوء الذي تجثم على سطحه الخارجي - جزئياً أو كلياً - قباب نصف كروية. كانت هذه باختصار شديد جداً بعض سمات "المسجد الليبي" كما أوردها الدكتور ميسّانا.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا بد من التنويه بعاملين مهمين أرى فيهما السبب الرئيس في تشويه معمار المساجد في ليبيا عامة.

إنهما النمو الديموغرافي - أي تزايد عدد السكان - والرخاء الناجم عن الثروة النفطية التي حباها بها المولى سبحانه وتعالى.

فعلى هذين العاملين قد ترتب - بطبيعة الحال - الاندفاع إلى مباشرة نشاط عمراني شمل من جملة ما شمل إنشاء مساجد جديدة أو تجديد أو توسيع بعض المساجد العتيقة القائمة التي تتميز بسمات تاريخية أو معمارية خاصة.

ومن الملاحظ أن حماس المواطنين عامة والميسورين منهم خاصة وتسابقهم إلى بناء المساجد أو توسيعها أو تجديدها أو مجرد صونها غالباً ما يتمخض عنه تشويه غير مقصود بصورة النموذج المحلي المعروف والتصميم التقليدي المألوف؛ فقد تولدت عن ذلك وظهرت إلى حيز الوجود أنماط إنشائية معمارية هجينة: منها المستورد المقلد ومنها ما جاء مسخاً لأصالة المسجد المحلي، بحيث طمست في كلتا الحالتين "الهوية" التي تميز عادةً مساجدنا المنتشرة في مناطق الوطن كافة.

إن ارتكاب مثل هذا الخطأ الفظيع قد يعزى في المقام الأول إلى الجهل ثم إلى التطور السريع العجيب الذي تشهده كذلك تقنيات الإنشاء والتعمير وما إليها من تنوع مواد البناء وأدواته ومعداته وميكنتها، ولكنه يعني - في كل الأحوال - التفريط في "هوية" تقاليدنا الإنشائية المعمارية التي علينا أن نراعيها ونحرص كل الحرص عليها.

فلا ينبغي إذن أن ننسى أو نتناسى هويتنا في هذا المجال وفي سائر مجالات الحياة، بل علينا أن نشد عليها بالنواجذ وألا نفرط فيها حتى لا يدهمنا تيار التقليد الأعمى فينسنا التقيد بالقواعد غير المسطورة التي ظل يراعيها آبائنا وأجدادنا منذ القدم ويسيرونا - بالسليقة - على هداها.

كان هذا بعض الخواطر الذي أردت الإعراب عنه لعله يحرك همم الجيل الصاعد من مهندسينا ومعماريّينا النجباء آملاً أن يأخذوه في الاعتبار لدى إشرافهم على تجديد أو صيانة عمارات تقليدية محلية أو عند وضعهم لأي تصميم لمثل هذه العمارات سواء أكانت دينية أو مدنية. ■

والله ولي التوفيق والسداد



ميراث المدن القديمة... إلى أين؟!

مع منتصف الثمانينيات من القرن الماضي وبعد عقود من القطيعة، بدأ الحديث في بلادنا حول مستقبل المدن القديمة وطرق المحافظة عليها يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام المختصين والمهتمين وتعالى الأصوات التي تطالب بحمايتها من عوامل التشويه والاندثار باعتبارها إرثاً إنسانياً لا يجب الاستهانة به أو التعرض له وهو شاهد على عصره. وعلى هذا الأساس قامت مؤسسات ترى هذه المدن من خلال إعادة الترميم والإحياء والارتقاء، وسنت القوانين التي تنظم أساليب التعامل مع المباني الأثرية والتاريخية داخل وخارج هذه المدن، وأصبح المساس بمعالمها المعمارية جرماً يعاقب عليه القانون! ومصيرها المحتوم أضحى هاجساً يقض المضاجع كلما لمسنا تقصيراً بحقها.

استدراك:

إلا أن الملفت للنظر أن البحث والاهتمام تناول المدن القديمة كنسيج عمراني ومعماري في شكله الذي يرتبط بزمان مضى ويقف عنده ولا يتجاوزه، متجاهلاً في الوقت نفسه البحث في إمكانيات إعادة توظيف المضمون الذي أفرز هذا الشكل من بين عدة مؤثرات، تشكل البيئة المناخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية أهم عناصرها ويعيد طرحه في صيغ جديدة تتعامل مع المتطلبات الإنسانية المعاصرة.

لهذا ستركز هذه المقالة بشكل كبير على البحث في ميراث المدن القديمة ومصيره إلى أين؟ يدفع إلى ذلك ما نجده من تجاهل صريح لهذا الميراث في مدننا المعاصرة؛ حيث تحول ميراث المدن القديمة إلى متحف للآثار يزوره السواح ونأت المدينة المعاصرة بنفسها عن الأخذ بمقومات هذا الميراث وارتأت لنفسها طريقاً آخر، طرح أمامنا جملة من الإشكاليات التي يدفع ثمنها كل يوم سكان هذه المدن.

إشكالية العمارة المحلية المعاصرة:

إذا أمعنا النظر إلى إحدى مدننا المحلية المعاصرة علناً نجد رؤية تستفز العقل للتدبر في القيم الفكرية والروحية والجمالية التي انطلق منها مخطوطو هذه المدن، تقف جميع حواسنا عاجزة عن تلمس ملامح واضحة المعالم لصورة هذه المدن التي تلفها المخططات العشوائية والعمارة الهيجينة المشوهة. وبذلك أضحت العمارة المحلية المعاصرة تعاني بوضوح حالة فساد في الشخصية وهي نتيجة طبيعية لعدم القدرة على التوفيق بين النماذج المستعارة من العمارة الغربية والقيم الثقافية والاجتماعية للمستعملين ومدى ملائمة الحلول الإنشائية والمعالجات المعمارية لظروف البيئة المناخية، فجاءت عمارتنا المحلية المعاصرة تقتصر إلى المضمون ويغيب عنها المعنى.



خصائص المدن القديمة:

يمثل الجانب الروحي الأساس الأول الذي بني عليه مخطط المدن القديمة وهي إسلامية في صورتها العامة، كما يمثل المسجد مركز القوى الروحية الذي يتمتع به مخطط هذه المدينة، حيث يؤدي دوره كعنصر ضابط لأخلاقيات المجتمع، مثلما يساهم كفراغ معماري في استيعاب النشاطات الاجتماعية والثقافية، كما عكست هذه المدن مقدرة الأجداد على التعامل مع الظروف البيئية من خلال منهجية التخطيط وتطوير العمارة لخدمة المحيط الإنساني حيث احترمت مخططاتها الثوابت وتفاعل مع المتغيرات؛ مثلما عكست العمارة التقليدية بجلاء العلاقة المتوازنة بين الساكن أو المستعمل لكل مرافق المدينة والبيئة المحيطة وتوافق المقصد الثقافي في العمارة التقليدية والمعالجات الإنشائية لمبانيها مع الرؤية الجمالية للمدينة.

ورغم تحفظ البعض حول صلاحية المخطط التقليدي لمتطلبات العصر - إلا أن غالبية المختصين بهذا المجال والمهتمين به اتفقوا على عجز المخططات الحديثة التي اعتمدت على استعارة النموذج الغربي وعمارة الحداثة عن التفاعل مع ظروف بيئتنا المناخية وتعارضه مع قيمنا الاجتماعية والدينية. وقد انحصرت جل الاتهامات الموجهة إلى المخطط التقليدي والتي لم تكن محددة في جوانبها بشكل واضح، في كونه لم يعد قادراً على التواءم مع متطلبات المجتمع الإسلامي المعاصر وهي الاتهامات نفسها التي بررت لرجال التخطيط لجوءهم عند إعادة تخطيط المدن المعاصرة إلى استعارة النموذج الغربي.

وهو ما يدفع إلى طرح سؤال ملح، حول ماهية هذه المتطلبات التي عجز المخطط التقليدي عن استيعابها حتى تم إهماله كحل تخطيطي ينسجم - من منطلق الثوابت والمتغيرات - مع ظروف البيئة المناخية والمعتقدات الدينية والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوز ثباتها إلا في حالات حدوث خلل ما في ظروف البيئة الطبيعية أو في معتقدات المجتمع مما يستدعي بطبيعة الحال تغييراً صريحاً في النسيج العمراني والمعماري يتوافق مع الظروف والمفاهيم المستجدة؟. خصوصاً إذا ما سلّمنا بقدرة المخطط التقليدي على استيعاب التطور الحاصل في وسائل التقنية المتعلقة بإمدادات الكهرباء والغاز والمياه وعناصر التآثيث ووسائل التبريد وحفظ المواد والمواصلات ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية، بل إن التقنية التي لا زالت تتجه بخطى حثيثة نحو الاستغناء عن إمدادات الخطوط السلكية إلى التعامل مع الأنظمة اللاسلكية والرقمية والتوصيلات الأرضية ساهمت في زيادة كفاءة المخطط التقليدي وحماية عناصره المعمارية والفنية من التشويه الذي تحدثه إمدادات الأسلاك الكهربائية وخطوط الهواتف.

وهذا بدوره يدفعنا إلى طرح تساؤل آخر أكثر إلحاحاً وهو: لماذا لا تتجه الرؤية التخطيطية لتأخذ منحها العلمي الجاد والمتمثل في منهج التطوير ليكون بديلاً عن الرؤية التخطيطية السائدة والتي تعتمد مبدأ الهدم والإحلال لقيم ونظريات ومخططات مدن وقوانين مبانٍ أثبت الزمن والتجربة أنها تتعارض مع الناموس الطبيعي للحياة المبني على التوازن الطبيعي في العلاقة بين المكان والإنسان والعمارة؟

نماذج وأمثلة للمعالجات والحلول التي تطرحها المدن القديمة:

اعتمدت العمارة التقليدية على التعامل مع المنتج المعماري من حيث الشكل والوظيفة:

فالشكل: كتعبير جمالي جاء كنتاج للمؤثرات البيئية المناخية على منطقتنا التي تتميز بدرجة سطوع عالية للشمس والارتفاع في درجات الحرارة، من حيث اعتماد النسيج المتضام في تخطيط المدن والاتجاه إلى الداخل والانفتاح على الأفتية لتلافي الارتفاع في درجات الحرارة، والاستفادة من العلاقة الجمالية التي تتوالد بين الظل والضوء وانعكاساتهما المتبادلة على سطوح المباني.



الوظيفة: الناتجة عن حاجة المجتمع إلى التعبير عن قيمه الثقافية والدينية التي تحت على احترام خصوصية الفرد والأسرة، بالتالي جاءت الحلول التخطيطية والمعمارية واضحة وجلية في هذا الشأن من خلال الاتجاه إلى الداخل والانفتاح على فناء وتحقيق عوامل الخصوصية والترابط الاجتماعي في آن واحد، وتوظيف الحوائط المصمتة السمكية والفتحات الصغيرة كمعالجات للواجهات لمنع أعين المتطفلين من النظر إلى حرمت البيت أو الاستماع إلى ما يدور وراءها من أحاديث؛ كذلك اعتمد النظام الاجتماعي المترابط أيضاً فكرة النسيج المتضام. وبذلك توحدت الوظيفة مع المطلب الاجتماعي والمناخي وأثمرت رؤية تخطيطية هي مزيج بين المنفعة والجمال.



توصيات: إن الواقع الراهن للمدينة المحلية المعاصرة يستوجب توحيد جهود المماريين والمخططين والمنظرين وكافة التخصصات ذات العلاقة لوضع رؤية جديدة ومعاصرة توفق بين الثوابت والمتغيرات فيما يتعلق بمسألة المدينة المعاصرة وتخرج بعمارتنا المحلية المعاصرة من قيود الشكل - الذي تفرضه علينا قوانين المباني المأخوذة عن الغرب دون مراجعة أو تمحيص - إلى حرية التعبير وفق منظور يحترم الخصوصية الاجتماعية والثقافية ويتعاطى مع المؤثرات البيئية من منطلق الإثراء والإغناء للمعنى الذي تحمله العمارة بين طياتها باعتبارها نتاجاً للتعبير عن القيم الثقافية والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع.

ومن المنطلقات السابقة يمكن تحديد بعض الجوانب التي قد تسهم في وضع رؤية للمدينة الإسلامية المعاصرة وصورتها العمرانية والمعمارية، ممثلة في النواحي التالية:

- 1- احتفاظ المسجد الجامع والساحة العامة المحيطة به بمركزيته على مستوى مخططات مدننا المعاصرة.
- 2- إعادة ارتباط "مؤسسات الدولة" أو "المؤسسات الشعبية" بالمسجد الجامع على مستوى التصميم الحضري.
- 3- استمرارية انتشار الأسواق الرئيسية والتخصصية والمباني التجارية حول المسجد الجامع ومؤسسات الدولة والمرافق الخدمية مع الأخذ في الاعتبار نوعية الخدمات ومواقعها بالنسبة إلى موقع المسجد.
- 4- تقسيم أطراف المدينة إلى مناطق أو مجاورات سكنية، تصل بينها طرقات فرعية يُخطط عرض شوارعها بما يسمح بمرور سياراتين متقابلتين⁽¹⁾ يفصل بينها رصيف يصمم عرضه بما يسمح بغرس الأشجار وتوزيع بعض الأكشاك التي توفر المطبوعات والخردوات وما شابهها على طرفيه، كما تتوفر بهذه المناطق المساجد المحلية التي تحتل مركزها في وسط هذه المجاورات، وترتبط بها المراكز الثقافية والاجتماعية والرياضية والمرافق الخدمية الفرعية كالمستوصفات ومراكز الأمن والمباني التجارية والمؤسسات التعليمية الأساسية والمتوسطة والحدائق العامة، بشرط أن ترتبط جميع المناطق السكنية بطرق رئيسية متفرعة عن طرق سريعة تربط باقي المدن ببعضها البعض.
- 5- تطبيق نظام الكتل المتضامة والتي تحقق الاستغلال الأمثل للأراضي إلى جانب الحماية البيئية والتي يترتب عليها التقليل من استهلاك الطاقة الصناعية، كما يضمن أيضاً فرصة تجميع مياه الأمطار الساقطة على سطوح المدينة وإحالتها إلى المواجه التي تنشأ بالخصوص بدلاً من ضياعها هدرًا عبر شوارع المدينة ذات المخطط غير المتضام.
- 6- مراعاة الاختلاف المناخي والتضاريسي والثقافي بين المدن الساحلية والصحراوية والجبلية والأرياف وما يترتب عليه من تنوع

(1) تُجرى حالياً في أوروبا دراسة تخطيطية لنقل حركة السيارات إلى أنفاق تحت الأرض أسوة بقطارات الأنفاق وتحويل سطح الأرض إلى معمرات للمشاة وذلك في إطار الجهود المبذولة لحماية البيئة.

في الخصائص العمرانية والمعمارية، عند وضع المخططات الجديدة.

7- إحاطة المدينة بحزام أخضر من الحدائق والمنتزهات، تستغل كمتنفس لقاطني المدن ولتوفير تنقية طبيعية للهواء.

8- وضع المصانع والمطارات ومحطات الحافلات الرئيسية والقطارات خارج نطاق هذه المدن لحمايتها من التلوث والضجيج.

الخلاصة: وخلاصة القول إن مخططات وعمائر المدن القديمة لم تأت من فراغ، فبين ثناياها تنغرس قيم المجتمع وعقائده وفيها تتحقق متطلباته المادية وحاجاته الروحية، وتكشف معضلات البيئة بين أروقة مبانيها والتواءات شوارعها وأزقتها عن تراكمات من الحلول المناخية والاقتصادية.

فهل أتت المدن المحلية المعاصرة وعمارة الحداثة وما بعدها من بين هذه الثنايا... قطعاً ستكون الإجابة:

بلا النافية.

إذاً لهذا السبب... ولهذا فقط نحن نخاف على إرث الماضي أن يبتلعه انحدار الحاضر... فلا يجد أبنائنا في المستقبل ما يسترشدون به.

والمقارنة أكبر شاهد... وللحديث بقية ■



غدامس... إبداع معماري ليس أصيل

ترجع معظم الآراء ببناء مدينة غدامس القديمة الماثلة حالياً للعيان إلى المرحلة الإسلامية من تاريخ المدينة العريق، فبني مع الفتح الإسلامي للمدينة جامعها العتيق والذي يدعى الجامع الكبير أو جامع ورنوغن نسبة إلى مؤسسه، ووجد الفاتحون مجموعة من القصور المتباعدة والتي يُعتقد أنها بنيت بالحجارة حسب ما بقي من أعمدة وتيجان وبعض الأحجار المنحوتة والمنقوشة بالمدينة، والتي استُغلت في البناء خارج بيوت الصلاة في الجوامع، وبالتحديد في أماكن الوضوء، أو أنها استخدمت في أساسات بعض البيوت، وكذلك في بناء سواقي المياه، ومع الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي نعمت به المدينة بعد الإسلام، زادت عمارتها وتطوّرت بحيث كوّنت في ما بعد مع المراحل التاريخية اللاحقة وتوافد السكان إليها 7 أحياء (شوارع) منقسمة إلى متجاورتين (محلّتين) مكوّنة ما يقرب من 106 مبنى يخدم الأغراض الدينية من جوامع ومساجد ومصليات ومدارس قرآنية وزوايا صوفية وأوقاف وحوالي 1400 مسكن تتخلّلها الساباطات العديدة التي تخدم الأغراض الاجتماعية من مجالس ومنتديات وأماكن لعب الأطفال وساحات غير مسقّفة كمتنفس للمدينة التي يُعتبر حوالي 80% من شوارعها مسقّفة، حيث استغلت تلك الأسقف كأجزاء من البيوت بحيث يتم استغلال الفراغ أحسن استغلال في توفير الظل المطلوب في مدينة صحراوية تصل درجات الحرارة فيها نتيجة سطوع الشمس إلى مستويات عالية، كما أنها تحمي السكان من غبار الرياح القبلي التي تهب في فصلي الربيع والخريف وتسبب إزعاجاً للسكان فعولجت بغدامس بطريقتين مثليين: الأولى تتمثل في أسقف وتخرج الشوارع والأزقة، والثانية، تتمثل في إحاطة الكتلة المبنية بحدائق النخيل.



كما توجد في المدينة أسواق تتم فيها عمليات البيع والشراء، خاصة وأن المدينة اكتسبت أهميتها من أنها بوابة صحراوية نحو أفريقيا، تمر منها البضائع من كلا الطرفين، وبالتالي اعتبرت المدينة محطة تجارية، والعجيب في المدينة أنه لا يلاحظ كثرة المحلات التجارية بها وبالتالي الأسواق المتخصصة كما في المدن الإسلامية الأخرى وتلك الدكاكين الموجودة ليست قديمة فمنها ما استحدث في السوق القديم والمعروف بسوق القادوس أو تصكو أو التي بنيت إبان فترة الاستعمار الفرنسي للمدينة والمعروفة بسوق قودار ويطلق عليه الأهالي (سوق برا) إلا أن تجار المدينة يستخدمون البيوت غير المسكونة لتخزين السلع والبضائع إلى حين نقلها إلى الأسواق الأخرى سواء أكان في مدن الشمال أو الجنوب.

كما تمتاز مدينة غدامس بنظام دفاعي ربما يكون فريداً في أسلوبه ويتمثل هذا في سور خارجي به بوابات رئيسية لا تؤدي تلك البوابات إلى المساكن مباشرة بل يحتاج الداخل إلى أن يجتاز ممرات ما بين مزارع النخيل المسورة وقد تصل إلى مئات الأمتار تؤدي بدورها إلى بوابات داخلية توصل إلى الأحياء، وهذا ما منع القائد الحفصي رمضان باي من ولوج المدينة واستخدم أسلوب قطع النخيل الذي دفع السكان إلى عقد اتفاق معه وذلك عام 1609م⁽¹⁾.

(1) يُنظر حبيب وداعة الحسناوي، حملة رمضان باي على غدامس سنة 1018هـ / 1609م كما يصورها مخطوط غدامس، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 1979، ص 69-81.

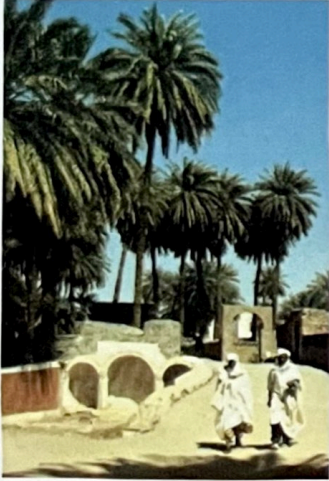
ومما يستحق التأمل والدراسة في غدامس ذلك النظام المائي والذي استطاع به المهندس الليبي أن يوصل الماء إلى أبعد نقطة ممكنة دونما استخدام لآلة ضخ أو رفع بل وزع الماء الصادر من العين الرئيسية على المزارع من خلال خمس قنوات إعطاء لكل قناة حاجتها للماء بمتوالية حسابية تثير العجب، كما عمل على استثمار المياه المارة بالسواقي بحيث تمر من خلال ساقية تصكو على القادوس - تلك الساعة المائية التي تُعدُّ إبداعاً ليبياً غدامسياً يجب أن نفخر به - ثم على الجوامع للوضوء والغسل قبل أن تصل المزارع⁽²⁾.

إن ما يواجه المعماري اليوم ويحسب له وفرة مواد البناء وجودتها بحيث تكون قادرة على تلبية حاجات المنتفع بالمبنى وتكون ملائمة مع مُناخ البيئة التي سيتم فيها البناء. وما نلاحظه في غدامس ومن خلال الخبرة التي اكتسبها السكان أثناء التعامل مع المواد المحيطة وباعتبارهم تجاراً يجوبون البلدان شمالاً وجنوباً يقتبسون من خبرات الآخرين ما يفيدهم ويصلح لبيئتهم فكُونوا إبداعات في تعاملهم مع مواد الخام؛ فاستفادوا من مزارع النخيل المحيطة بهم كمصدر للأخشاب واستخدمت في السقوف وصناعة الأبواب والأثاث وبعض أدوات الاستعمال اليومي. قد يتصور الكثيرون أن ذلك الأمر اعتيادي إلا أنه حينما يعلم أن جذوع النخيل تعالج بطريقة علمية، وأن مهندسي الخبرة في بلادنا عرفوها قبل أن يتعرّف عليها العلم الحديث قد يسأل كيف؟

أقول: إن تلك الجذوع من النخيل التي تشاهدها أخي القارئ حينما تزور مدينة غدامس وترفع رأسك إلى السقوف والتي هي جذوع لنخيل معيّنة يتم اختيارها بعناية من بين عدد النخيل الموجود بالمدينة وتقطع النخلة قبل أن تموت لأن الميتة منها لا تصلح، وبعد قطعها يتم تقسيمها إلى نصفين ويتم تنظيف الشوائب منها، وفي القديم حسب الروايات تطمر في التراب لمدة عام حتى تجف ثم تطلى بماء من معجون التمر (وهنا بيت القصيد) وبعد أيام يتم تنظيفها. ودعني أقف معك هنا لنرى ماذا يحصل - سألت أحد المتخصصين بالكيمياء عن الأمر وقال: هي نظرية الضغط الأسموزي وملخصها امتصاص المواد الأقل كثافة، بالأكثر كثافة أي سحب المواد السكرية من الأخشاب بحيث تكون خالية من المواد الجاذبة للحشرات. بهذه الطريقة استطاع البناء أن يحافظ على متانة السقف وأن تعمّر لمئات السنين، ثم يتم خلط الملح الذي يُجلب من منطقة مجزم (السبحة المعروفة قرب غدامس) بالملبوس (وهو نوع من الأحجار الجيرية يتم استخدامه في طلاء الجدران) لتبييض السنور لمنع الحشرات من الاقتراب منها. وهكذا يوضع كدعامة لحمل السقف على شرط أن يكون على هيئة قائمة بحيث يكون أكثر قوة.

بالإضافة إلى جذوع النخيل والحجر الجيري فقد استخدم أيضاً البناء الجبس بحيث يُقطع من محاجر معروفة شرقي المدينة وتعد له أفران لحرقه ويتم نقله إلى المدينة ليطحن بالأيدي ويُستخدم في الياسة والأسقف الجبسية لبعض الحجرات بالمنزل؛ وكذلك الأقواس⁽³⁾ حيث تبنى الأقواس من حجر مسامي خفيف الوزن (الكرشو) يسهل حمله وتتداخل المونة بين المسامات فيزيد ذلك من ربط الحجارة مع بعضها كما استخدم الجبس في الأعمال الزخرفية في المنازل والساحات وأبطن الأقواس. أما الطوب (اللين الذي يصنع بالمونة وخطها بالقليل من مخلفات الحيوانات والقش حتى تتماسك ولا يسهل انكسارها) فهو يُعتبر المادة الأساسية في البناء.

فيهذا تُعدُّ غدامس النموذج الليبي للعمارة الصحراوية الأكثر معرفة، حيث إن هناك بعض النماذج الأخرى التي تحتاج منا إلى رؤية وتأمل اللتين استطاع من خلالهما المبدع البناء أن يكتشف بيئته وكيف متطلباته بتواضع في التكاليف فارتأى هويته الإسلامية منسجماً مع مُناخه الطبيعي والاجتماعي. ■



(2) للاستزادة يُنظر نور الدين التلي، عين الفرس بقدامس معلم حضاري معيّر، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، 1996، ونور الدين التلي، عين الفرس مصدراً للحياة، صحيفة عين الفرس، صحيفة تراثية تصدر عن اللجنة المنظمة لمهرجان غدامس السياحي الدولي في دورته العاشرة، شهر الحوت، 1373، أكتوبر، 2005.

(3) صلاح رفعت سرحت، الأقواس الغدامسية رمز لآصاله العمارة المحلية، بحث قدم بالندوة الهندسية للجمعية الوطنية للحفاظ على التراث العمراني، نالوت، 2003.

حرفة الصياغة خلال مسيرة نصف قرن



اهتم الإنسان منذ القدم بأناقته، فالرغبة فيها عملية فطرية لديه منذ فجر تاريخه، وتدل الآثار القديمة على أنه حتى في مرحلة الوحشية كان يميل إلى الأناقة، فزَيَّن جسده بأنواع من الوشم، ثم استخدم بعد ذلك الحلي المختلفة.

واهتمت الحضارات القديمة بصياغة الذهب والفضة منذ فترة تعود إلى 2000 سنة قبل الميلاد وما تركته لنا الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين من تحف فنية وحلي مختلفة تدل على مقدرة كبيرة، وإبداع حربي متميز لدى صناعي تلك الحلي⁽¹⁾. ليس هناك تاريخ محدد أو معروف يخص صياغة الذهب والفضة في طرابلس إلا بما يستوحى من مصنوعات أثرية محفوظة في المتاحف المحلية كالسرايا الحمراء وبما تحتويه من مصكوكات فينيقية أو رومانية أو عربية والتي يرجع تاريخها إلى ما بعد الفتح الإسلامي على يد القائد عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ لم تضرب النقود في عهده، فقد كانوا يتداولون الدراهم الفارسية (الدرهم البغلي) والدنانير البيزنطية "الدينار الهرقلي" المضروب في سوريا.

وفي ليبيا نجد أن المؤرخ الإغريقي هيردوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، يصف حياة بعض القبائل الليبية ويشير إلى حلي بعضها فيقول: "إن قبائل الأدرماجندي تلبس الواحدة من نسائهم خلخالاً برونزياً في ساقها". واشتهر الجرامنت في الجنوب الليبي بصناعة الحلي الذهبية والفضة مثل المشابك والأساور إضافة إلى ما صنع من الحلي من الأحجار الكريمة الملونة كالفيروز والزمرد الأخضر والعقيق الأحمر، مما يدل أن صناعة الحلي ونقشها وزخرفتها كانت صناعة رائجة وفناً شعبياً قائماً شائعاً لديهم، وتدل المخلفات الأثرية على استخدام الليبي للحلي في الفترة الفينيقية والرومانية؛ إذ عُثر على الكثير منها في المقابر المكتشفة، كما تدل بعض النقوش الموجودة على بعض المعابد والأضرحة على استخدام الليبي للحلي منذ فترة تعود إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي. ولقد ازدهرت صياغة الذهب والفضة في ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835-1911م) وكانت سبائك الذهب تستورد من إفريقيا ومصر إضافة إلى ما يعاد صهره من الحلي والمصكوكات الذهبية القديمة، أما سبائك الفضة فقد كانت تستورد من فرنسا، وقد كانت صياغة الفضة أكثر تطوراً من صياغة الذهب نظراً للظروف الاقتصادية للبلاد؛ إذ كان الإقبال على المصوغات الفضية كبيراً والأهالي يقبلون على شرائها خاصة عندما تكون مواسم الحصاد مزدهرة.

وقد اشتركت ليبيا في بعض المعارض الدولية منها معرض باريس 1867 ومعرض بالنمسا 1873، ومعرض فيلادلفيا بأمريكا 1875، عرضت فيها بعض المصوغات الذهبية والفضية المصنعة محلياً⁽²⁾.

ولكن من العهدين العثماني الأول والثاني وإلى بداية الحكم الإيطالي كانت صياغة المعادن الثمينة في ليبيا حكرًا على اليهود حيث بقيت في أيديهم إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية. ونظراً لأن الطرابلسيين كانوا يأنفون من مهنتي الصياغة والحدادة ويعتبرونها منقصة تحط من قدرهم ذلك لما يعلق بحرفيها من قذارة وسخام، من أجل ذلك كان الطرابلسيون يميلون إلى احتراف الحياكة والتطريز وصناعة الأخفاف الجلدية الملونة والمطرزة بالحبر الملون (البلغة) وأغلبهم يميل إلى الاشتغال بالتجارة وحبهم للسفر والمغامرة إلى الأقاليم الصحراوية النائية ومنها إلى بلاد السودان³، هذا، بينما كان سكان الضواحي والأرياف يفلحون الأرض ويقومون بتربية المواشي وتسويق المحاصيل الزراعية، وإن كان البعض منهم يزاول حرفة الحياكة أو صناعة الأخفاف الجلدية

1. سعيد علي حامد: "النقش والصياغة عبر العصور"، مجلة تراث الشعب، السنة 15، العدد 4، 1990، طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للثقافة.
2. سعيد علي حامد، المرجع السابق.
3. وادي بورنو مملكة قومبارو. كانو توميكو.

ولكن على سبيل الهواية لا الاحتراف المستديم.

يرجح البعض أن حرفة صياغة المعادن الثمينة ازدهرت مع مجيء اليهود إلى طرابلس وهم أولئك اليهود الذين فرّوا من وجوه محاكم التفتيش الأسبانية، وأنا مع هذا الرأي، ذلك لأن بعض اليهود الصاغة يحملون أسماء وألقاباً أندلسية مثل الصائغ (خلافو حكمون) - (موشي فضلون) على نسق سحنون وابن زيدون، وما هذا إلا مجرد رأي.

ومن ضمن هؤلاء النازحين من اليهود مجموعة استقرت في جنوب جادو والجبل الغربي في منطقة وادي سروس⁽³⁾. قد يكون ذلك حرصاً منهم وخوفاً على سلامتهم من ملاحقة الإسبان إن هم استقروا متاخمين لشواطئ طرابلس، وقد دلت بعض أعمال الحفر والتقيب على وجود آثار عُرف منها أنها دكاكين صاغة تزيد في العدد على خمسة وسبعين دكاناً يقال إن البعض منهم كانوا يصنعون القناديل الفضية يصدرونها إلى مملكة فينيسيا بشمال إيطاليا لوضعها في الكنائس وكان ذلك في القرن السادس عشر الميلادي⁽⁴⁾.

أنواع الحلّي

الحلّي أنواع عديدة وقد يتفق بعضها في الاسم وإن اختلف في الشكل والوزن وذلك حسب البلدان والقرى؛ فالمصوغات النسائية بطرابلس تختلف عن بقية مصوغات النساء اللاتي يقطنن بالأرياف والصحاري، وكما أن المناطق الحدودية والتي لها ثقافة مشتركة تظهر آثارها في العادات واللهجة والقيافة كل منطقة بحسب ما يجاورها، ويكاد ينسحب التشابه على المتاجرين، ما عدا مصوغات نساء الصحراء الكبرى؛ فالاختلاف ظاهر، كما أن عيار الفضة متدنٍ يصل إلى أقل من عيار 600، ولذا تجد لونها حائلاً يغلب عليه الاصفرار أو الاخضرار.

مصوغات نساء طرابلس

فاذا ما حاولنا استعراض مصوغات نساء طرابلس فهي تتكوّن من الإكليل المسمى "بالشنبير" تشدّه المرأة على أعلى الجبهة، وتضع في أذنيها أكثر من قرط وهو من عيار اثني وعشرين محلّي بعبات من اللؤلؤ ويسمى القرط الذي يشبك بشحمة الأذن بالخرص، ويليه قرطان أعلى منه يسميان بالونيسة، وفي أعلى الأذن قرطان يسميان بالتكيلة؛ وهذا النوع من الأقراط تتساوى في اقتنائها نساء الضواحي ونساء طرابلس، بينما تتفرد نساء طرابلس بأقراط أخرى تلبس للمناسبات وهي ما تسمى (بالناقش)، وهي من عيار تسعة مرصعة بالأحجار الكريمة تتدلى منها حبات اللؤلؤ على هيئة عناقيد صغيرة.

ما يُلبس في العنق

العقود:

تضع المرأة الطرابلسية في عنقها عقد اللؤلؤ غالباً ما تلبسه في الأيام العادية، وبعض النساء تضع عقد الصخاب وهو منظوم يحتوي على خرزات على هيئة مثلثات صنعت من معجون المحلب العطري وهو يتخشّب بفعل الزمن وتتصاعد رائحته بتفاعله مع العرق، وتتظم بين حبات المحلب حبات صنعت من ذهب عيار اثني عشر يطلق عليها اسم حب الزيتون.

ومن النساء الميسورات من تضع في عنقها عقد الماشارات، وهو يحتوي على مجموعة من المسكوكات النمساوية القديمة وهي من عيار أربعة وعشرين. وفي بداية الخمسينيات كان هذا العقد يُعتبر رصيماً توفره الأسرة لسد ثغور الاحتياج ولفك الأزمات ووضعه في العنق للحفاظ عليه أكثر من التزين به ولأنه ليس به ما يمت إلى الناحية الجمالية بأية صلة؛ فهو عبارة عن قطع ذهبية



3. عن مجلة التراث.

4. الأستاذ علي حنين.



مخرومة ومخاطة بقطعة متينة على هيئة سَيْرٍ من القماش الأسود، والمرأة إذا ما اضطرت إلى مغادرة البيت في أي مناسبة كانت فهي حريصة على لبسه ولا تخرج بدونه.

وفي المناسبات تتحلى المرأة الطرابلسية بالعقد الفضي المسمى باللبة وقد تضيف عليها لبة (القرون) وهي من عيار 12، وتلبس في معصمها ما يسمى بالحدايد وهي فضية وذلك في سائر الأيام، أو حداث ذهبية عيار 18 تسمى بـ ”قلوب البطيخ“، أو أساور فضية تسمى بالطرابلسي وهي مموهة بماء الذهب، والميسورات منهن يضعن أساور ذهبية عيار 22 تسمى بـ ”الاستنبولي“.

وتشدّ على وسطها حزاماً يسمى بـ ”حزام البشكتي“ وتضع في قدميها الحذاء المغشّى بالفضة من عيار 900 وهو ما يسمى بـ ”التليك“.

وقبل نصف قرن لم يكن النساء يستعملن المشابك الذهبية لشدة الأردية وهي ما يُعرف عند الجميع بالخلخال (SPILLO-BROCE) ولكن يشبكن أرديتهن بالخلخال المعدني العادي.

وأما في الوقت الراهن فإن العقد المسمى باللبة فقد جرى عليه تطوّر تدريجي من أوائل السبعينيات؛ إذ حل محل اللبة عقد الليرات الإنجليزية من عيار 21، ثم جرى تحويل هذا العقد، فقد أحيطت هذه الليرات بأسلاك ذهبية بما يسمى بـ ”الفيلوجرين“ أي السلك المحبب، وبعد مدة حدثت التفتاة إلى عقد المجارات المثبت بقطعة القماش الأسود فجري عليه التعديل نفسه؛ إذ أحيطت تلك المجارات بالطريقة نفسها كما الليرات وتكوّن من ذلك العقد المسمى بعقد الشجرة، وهو إلى الآن لم يغير ولم يستبدل طيلة ربع قرن، ذلك لأن سر الاحتفاظ بمكانته هو إبداع الصائغ الذي غالباً ما يغيّر من تشكيله في عملية التركيب وكذلك تغيير أشكال الزهور والتفنن في إظهارها بالمظهر الجميل، كما أن جو المنافسة بين الصاغة يتمثل في مَنْ يبتكر العقد الأجمل شكلاً والأخف وزناً والأكبر حجماً.

من المصوغات لم يعد لها اليوم أي استعمال وقد تناساها كثير من النساء وخاصة الشابات منهنّ، فهنّ لا يعلمن عنها شيئاً وهو (البوشمار) اشتق له اسم من التشمير، وهو جبل صغير من نسيج الفضة يشدّ به أطراف الصدرية المطرزة وأغلب الظن إنه يعتبر من الاستعمالات الوافدة إلينا من بلدان القوقاز عن طريق القيافة التركية كالصدرية والسراويل النسائية الفضفاضة.

من المصوغات الفضية ما تقتنيه نساء طرابلس من الطبقات الميسورة كأدوات وتحف منها أدوات الزينة كالمكاحل وعلب المساحيق وقوارير العطور وهي تسمى بالبخاخات والمجامر وتسمى أيضاً المبخار والأمشاط المضببة والمرايا المضببة وأطر الصور، وأما الأواني فهي تشتمل على الصحون والأباريق والأكواب والأواني وعلب السكر والشاي والملاعق وهذا غالباً ما تجلبه العروس معها إلى بيت الزوجية.

مصوغات نساء الريف

من المتعارف عليه أن نساء الريف لا يقتنين إلا المصوغات الفضية ويضعن الكثير منها مشدودة إلى شعر الرأس ومنهن من يضرب بها المثل حيث يخبر عنها بأن فلانة ليميل عنقها لما تحمل فوق رأسها من قطع فضية.

أول قطعة تسمى بـ ”الحلقة التاجورية“ وهي تثبت على أعلى العصابة^{*}، ثم يلي ذلك مجموعة من الصوالح وهي على شكل دوائر تتوسطها نجمة وهي تثبت بجداول شعر الرأس، كما تثبت عدة أنصاف كرات فضية متّصل بعضها ببعض تسمى ”أملوز أو قباب“، كما تثبت بالشعر قرطان كبيران مربوطان بسَيْرٍ من الجلد يتأرجح كل منهما بجانب أذن.

تضع المرأة الريفية في عنقها عقداً يسمى الشعيرية وهو يتكوّن من عدة أسلاك فضية متشابكة ويشبه إلى حد بعيد عقد اللبة

* قطعة طويلة من الصوف الأحمر تلفها المرأة على رأسها.

الطرابلسي ولكن بصورة أصغر. والريفية تشبك رداؤها بمشبكين في جهتين بأعلى موضع الصدر ويتخذ المشبك شكل الهلال قطره حوالي خمسة عشر سنتيمتراً وعلى سطحه نقوش جميلة، وتشد على خصرها حزاماً صنع من صفيحة فضية بعرض ثمانية سنتيمترات على سطحه نقوش جميلة.

وتضع الريفية على كاحليها الخلل من صفيحة سمكة نسبياً كل قطعة منه تزن نصف رطل أي ما يعادل 625 غراماً بينما تضع في قدميها "الترليك" وهو الحذاء الجلدي المغشى بالفضة وهو صنو التليك الطرابلسي.

مصوغات نساء البادية

هناك تشابه إلى حد كبير بين مصوغات نساء البادية ونساء الريف وأما الاختلاف فإنه يقع في بعض المقتنيات؛ فالبدوية تشبك في شعر رأسها قطعة تشبه الخاتم العملاق مكوّن من حلقة مثبت عليها مسكوكة فضية عثمانية تسمى بـ "المجيدي" وبعض الصوالح الصغيرة وقرطان مربوطان بسير من جلد صغيران نسبياً بالإضافة إلى قرطين صغيرين بشحمة الأذن، وتضع في عنقها ما يسمى بـ "الزرافة" أو القلادة تتخلل قطعها الفضية بعض حبات المرجان ولا تتخضّر بالحزام الفضي ولا تضع خلخالاً. وأما الحذاء فهو كناية عن خف جلدي طويل العنق يقي الساق وخز الأشواك البرية وهو مطرز بالحرير الملون.

مصوغات نساء الصحراء

مصوغات نساء الصحراء بسيطة جداً فهي تشتمل على ما يسمى بـ "القصة" وهي صفيحة بعرض خمسة سنتيمترات مشدودة بأعلى الجبهة وتترجح على محيطها السفلي قطع فضية صغيرة على هيئة كف اليد، وتضع في أذنيها قرطين فضة منظوم فيهما خرزات من المرجان وكل قرط بقطر ستة سنتيمترات، وتضع في عنقها قلادة من جلد منظوم به بعض الخرز الملون من الحجم الكبير، كما تضع في عنقها قلادة إضافية منظوم بها بعض الأحجية والتعاويذ وبعض القطع الفضية وهي غالباً ما تكون من العيار المتدني. وتلبس في معصمها أساور من جلد منظوم على محيطها خرز دقيق ملون ولا أعلم فيها إذا كانت المرأة الصحراوية تضع في كاحليها ما يشبه الخلخال.

نبذة عن تصنيع المصوغات الذهبية والفضية محلياً

ذكرت في مقدمة هذه الكلمة أن الطرابلسيين يأنفون من حرفة الصياغة نظراً لما يتعرض له الصائغ من قذارة وسخام، ذلك لأن عملية صهر المعادن تكون بواسطة استعمال الكير التقليدي الذي يوقد عليه الفحم (الكوك) وأن قوالب السباكة (الدرازق) والمحتوية على الطين فيها تجاويض لنموذج الصيغة المعدّة لاحتواء المنصهر من المعدن. هذه القوالب بعد تجفيفها تُعرض على فتائل قماشية ومغموسة في مادة تسمى (PESCI GRECA) يتصاعد منها دخان يغطي سطح الطين بسناج كثيف. بذلك تسهل عملية تسرب المعدن المنصهر خلال تجاويض القالب ويُمنح سطح الطين نعومة تنعكس بدورها على سطح المعدن المصوغ، ولكن عندما يقوم الصائغ بهذه العملية فإنها تكون مضنية فيما إذا تجاوز عدد القوالب مائة قطعة؛ ذلك أن الدخان والسناج المتصاعد من الفتائل المذكورة يتخلل جميع منافذ الوجه ويخلص إلى الرئتين ويتخلل شعر الرأس وينال من سلامة صحة الصائغ، ويغلب الظن أن هذه العملية مقتبسة من الأحافير الجيولوجية (FOSSELS).



طريقة سحب الصفائح الفضية

كان سحب الصفائح يُؤدَّى بواسطة المطرقة والسندان في جميع الأحوال مما يتطلب جهداً ووقتاً كبيرين. والجدير بالذكر، أن أول ما يفكر به الصائغ الناشئ هو حصوله على هذه المعدات الأساسية باعتبارها رأس مال لا يستهان به ومنها المطرقة والسندان والكير والراد والمقراض والمبرد.

ذكرت في السابق أن عملية سحب الصفائح تكون بالمطرقة والسندان واستمرت هذه العملية إلى ما بعد الاحتلال الإيطالي سنة 1911م، حيث بدأت الميكنة تأخذ مكانها في كثير من مجالات الصناعة، وصار سحب الصفائح بالدولاب الأسطواني (LAMI NATOIO ROLLING MILLS) ^x. وفي ما بين عامي 1935م و1936م، حدثت نقلة يجب أن لا تغفل في تاريخ صياغة المعادن الثمينة؛ فقد أسست مدرسة نموذجية حديثة نسبياً في هذا المجال وكان ذلك بموقع ضمن مبنى سوق الصناعة المحلية بسوق المشير قام بالتدريب فيها والإشراف عليها الإيطالي الأستاذ قويدو أنجليني، وكانت هذه المدرسة امتداداً لمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية ^{xx}. والدليل على ذلك أن أغلب الطلبة الملتحقين بها هم من المدرسة المذكورة فكانوا من الرواد السابقين في الالتحاق بهذه المدرسة الحديثة. وقد أسس برنامج التدريس على قدر كبير من الحداثة نسبياً، الأمر الذي رغب بعضاً من أسر الأعيان في أن يكون من أبنائهم ضمن منتسبيها. والبرنامج الذي انتهجه أنجليني في طريقة التدريس كان على مراحل متعاقبة وملزمة لكل طالب مبتدئ؛ فأول ما يتلقى الطالب دروساً في الرسم وقد تطول هذه المدة إلى سنة كما أخبرني بذلك الأستاذ الكبير المرحوم مبروك الشكشوكي.

ثم يدرَّب الطالب على تصميم المصوغات البسيطة وعلى نوع من المعادن الرخيصة يشبه النحاس الأبيض يسمى -ARGEN TONE أو LAPPACCA ويسميه العامة المعدن وهو فضة الفقراء، والسر في التدريب على هذا المعدن أنه غير مكلف من الناحية الاقتصادية وأما من الناحية الفنية فإن أي خطأ من الطالب لا يؤدي إلى فساد المصوغ الذي يصوغه، لأن هذا المعدن غير قابل للصدأ مهما كان رقيقاً، ولأنه يتحمل الحرارة الشديدة بخلاف الفضة فإن أي زيادة في معدل الحرارة يعرض القطعة للانصهار.

وبعد ذلك يتم التدريب على النقش أو الحفر وهكذا بالتدريج فإذا ما أتقن الطالب هذه الدروس العملية الأولية عند ذلك تسند إليه عملية صهر الفضة وسحبها بآلة السحب. وبذلك يطبّق الطالب جميع ما تعلمه وتدرّب عليه على معدن الفضة بكل دقة وإتقان. استقى أنجليني رسومه وتصاميمه من المصوغات المحلية باعتبارها من أصل التراث المحلي وكذلك من الزخارف المنحوتة بالآثار الرومانية ومن الزخارف ذات الألوان الزاهية التي تغطي جدران المساجد الأثرية وكذلك من بعض المقابر والشواهد مما يدل على محلية الزخرفة والرسم ^{xxx}.

استفاد الطلبة أكثر حينما تعاملوا مع المعدن الثمين وبطريقة تحفظه من التآثر والضياع.

وللحقيقة وللتاريخ فإن هؤلاء الطلبة يعتبرون طلائع أهل هذا الفن في مجال الحرفة بالنسبة للصاغة المحليين وبذلك كانوا هم رواد الرعيل الأول من الأساتذة الذين نشروا الحرفة بين شباب طرابلس، وأقول بما أن الأساليب ووسائل مزاوله الحرفة قد تغيّرت تغييراً جذرياً وصارت ليس كما كانت عليه في السابق من دخان وسخام، ذلك لأن عملية صهر المعادن صارت بأفران الغاز وبالفنن الكهربائي وعملية اللحام أيضاً، زد على ذلك استعمال القفايز الواقية من الحرارة، وارتداء المعاطف التي تقي الملابس من التلوث، والجلوس إلى مناضد خاصة لمزاوله العمل بدل الجلوس على الأرض، وأسلوب الإضاءة، وتوفر المعدات الدقيقة، كل ذلك جعل من حرفة الصياغة حرفة الأناقة.



^x (آلة تصفيح المعدن وترقيقه) التليس.

^{xx} مدرسة الفنون والصنائع، أساندة من الأرمن يدرّبون الطلبة على النقش وطرق النحاس ومنهم المعلم ارتين.

^{xxx} ابتكر مسكوكة ليبية عيار 24 سنة 1952م على أحد وجهيها نقش معبودة الصحراء الأسطورة "نانيت"، وعلى الوجه الآخر نقش غزالتين تتوسطهما نخلة، وهي في غاية الروعة، ولكن لم يكتب لها النجاح والانتشار برغم كل جمالها وروعيتها.

كان لإدارة المدرسة لفترة عبقرية، فقد ألحقت بالمدرسة دكاناً يشغله كل خريج مدة من الزمن قد تقصر أو تطول، وهي تعتبر مرحلة انتقالية يتدرّب الخريج من خلالها على أسلوب العمل الميداني وكيفية التعامل مع الزبائن وعرض بعض المنتجات وبيعها، وكذلك تنفيذ وصايا ومطلبات، هذا، مع وجود مساندة من إدارة المدرسة ومتابعة من أستاذها الأول الذي لا يبخل بالنصح عند المشورة والمساعدة في كثير من الأحيان، وكذلك فإنه يمنحهم فرصة الاستعانة بمعدات المدرسة.

وفي أثناء هذه المدة تتاح الفرصة للطالب كي يتحصّل على محل يديره بنفسه أو بمشاركة زميله.

سبق للمدرسة أن شاركت بمجموعة من طلابها في أحد المعارض الإيطالية، وقبل الحرب العالمية الثانية بقليل توسّعت المدرسة فصار لها فروع منها فندق بنت السيد بمنطقة باب البحر، وذلك مساهمة منها في إثراء المرفق السياحي بحكم مجاورة المكان لمعلم تاريخي مهم ألا وهو قوس "ماركوس أوريليوس" وأنشئ فرعان في مدينتي لبدة وصبراتة الأثريتين، وقد أسند فرع صبراتة للمرحوم مبروك الشكشوكي ولكن الحرب حالت دون إتمام هذا المشروع.

نبذة بسيطة عن كيفية تصنيع الذهب محلياً

لصنع المصوغات المطلوبة

أولاً: يتوجب الحصول على المعدن:

استوردت ليبيا المعادن الثمينة من الخارج منها الذهب والفضة والأحجار الكريمة؛ ففي الزمن الغابر كان الذهب يجلب من البلدان الأفريقية وكانت القوافل تغادر طرابلس تجوب الصحارى والقفار وهي محمّلة بالبضائع المحلية والأوروبية كالعطور والأقمشة الملونة وأدوات الزينة كالمرايا والمقارص والملاقط والأمواس وعقود الزجاج الملون وكذلك البنادق والبارود، وفي المقابل يجلب التجار الطرابلسيون الجلود وريش النعام وناب الفيل وملح التطرون والذهب والفضة؛ فبعض هذه الكميات من معدن الذهب تجلب على هيئة سبائك أو مسحوق وهو ما يسمى بـ "التبر".

أما في الوقت الحاضر فإن أغلب كميات الذهب تستورد من أوروبا وبالتحديد من فرنسا وسويسرا وأما المصنّع فمن أماكن شتى.

تصنيع الذهب

يُصنع الذهب من معدنه الخام عيار (24) ويتم تعديل عياره مطابقاً للصيغة المتعارف عليها مثلاً: "الأساور الذهبية" عيارها المتعارف عليه هو (22). الأساور الدقيقة المسماة بـ "الحدايد الرقاق" تكون بعيار (18). أقراط عش البلبل (18). بعض من أنواع الخواتم عيار (9). وبهذه المناسبة أحب أن أشير إلى أن أقراط عش البلبل كانت من إبداع الصائغ الكبير ظافر بك درنة أحد طلبة مدرسة أنجليني، وكان يعتمد في تصنيعه وسائل بدائية حتى عملية اللحام يؤديها بدبالة الكيوسين وينفخ عليها بأنبوب نحاسي دقيق لتقوية لسان اللهب، ولم يكن بمقدوره تلبية الطلبات الملحة لهذه الصرعة الجديدة من الأقرات علماً بأن أحد طلبة أنجليني من المتأخرين حاول أن يصنع مثل هذه الأقرات وهو المرحوم الصادق بيزان ولكن هو أيضاً لم يوفق في تلبية الطلبات الملحة ذلك لأنه ينتهج الأسلوب نفسه في عملية التصنيع وبنفس المعدات وقد ساعده على ذلك زميله إسماعيل الأزمرلي ولكن كل هؤلاء لم يوفّقوا في تلبية الطلبات الملحة والرغبة في اقتناء هذه الأقرات الجميلة، فما كان من أحد التجار إلا أن أخذ عينته منها وسافر بها إلى إيطاليا ولم يمر وقت طويل إلا وواجهات المتاجر الصغيرة بسوق الصياغة مزدانة بهذه الأقرات الجميلة، وسواء أكان ذلك البائع أو الشاري كلاهما لا يعلم عن مبدعها الأول شيئاً.





أعود فأقول إن تصنيع الذهب والفضة يكون بالحصول على المادة الخام فإذا ما تذر ذلك فيكون بإعادة تصنيع القديم من المعدنين. ومن أجل الحصول على معدن الفضة، فإنها تُستخلص من الأردية الحريرية القديمة والصدریات المطرزة بأسلاك الفضة ويكون ذلك بعد حرقها فيزال الرماد بالماء ويبقى المعدن من الفضة الصافية، وأما الذهب ففي بعض الأحيان يُستخلص من النفايات المجمعة من المحل نفسه حيث كل يوم بعد الدوام يقوم الصائغ بكنس المحل وإلقاء كل ما تضمه الكنسة في حفرة معدة لذلك وبعد سنة أو أكثر يجمع ما فيها ويقوم بحرقه واستخلاص المعدن مثل ما فعله بمعدن الفضة.

إن لكل حلية عياراً تختص به حتى إن العيار في السابق كان يعرف بالحلية نفسها؛ فالأساور الذهبية معلوم أن عيارها (22) والعقود تعرف بعيار (18)، ولهذا كان بعض الأماء السابقين يمنع التقليد ويكسر المقلد خوفاً من أن يلتبس ذلك على الناس ويفترون بالشكل المقلد. فعملية التصنيع تكون بصهر المعدن وصبه في قوالب لجعله صفائح أو سبائك على هيئة قضبان لعمل أسلاك أو قوالب لنماذج معينة كالخواتم والأقراط.

في سنة 1958م، أحضر أخوان تاجران هما من ضمن تجار السوق آلات كانت سبباً في توقف كثير من الحرفيين عن مزاوله المهنة، ذلك أن هذه الآلات تصنع جميع أنواع الأساور والخلائل والخلاطات وكل ما يصنع من الصفائح الفضية، ما تنتجه هذه الآلات في اليوم الواحد يعادل ما ينتجه أكثر من عشرة حرفيين، وكان من جرّاء ذلك أن أحدثت هذه الآلات هزة مبركة للسوق بتكديس الإنتاج وخص السعر، من أجل ذلك غيّر بعض الحرفيين نمط حرفته ومنهم من ترك السوق نهائياً.

وقد حذا حذو هذين التاجرین غیرهما من التجار؛ فقد أحضروا آلات لصنع السلاسل الذهبية الرفيعة والأقراط والخواتم وبعض الأساور المفصلية، ولكن كل هذا بالرغم من جمالها فإنها لا تضاهي العمل اليدوي للصائغ الذي يعتمد على أصابعه وحسّه الفني، ذلك بأن الآلة قد تنتج الكم ولا تنتج الكيف، ولأن الصائغ المتمكن هو الذي يلبي الطلبات العارضة والرغبات الخاصة وقد ينفرد بإنتاجه الشخصي مما قد يصعب على الغير تقليده، ومما يزيد في بهجة إنتاجه أنه يضفي عليه من ذوقه الخاص وبيعت بين فلزاته نفعة من روحه فتكون الصيغة أو الحلية مفعمة بالجمال الحي خلافاً لما تنتجه القوالب الآلية الميتة الخالية من الحيوية تلتقطها أصابع ما عرفت للفن لوناً ولا طعماً بقدر ما تتقن من حساب وعد للقطع الكثيرة الجامدة وما يقابلها من مردود مادي.

في سنة 1962 و1963م، وبالتحديد عند ازدهار المردود النفطي دارت عجلة الاقتصاد دورتها بعد ركود ما كان ليطول بالنسبة لسوق الصياغة؛ فجریان السيولة النقدية في أيدي كثير من عمال الشركات النفطية كان للسوق نصيب منها حيث إن بعضاً من هؤلاء العمال يحولون ما توفر لديهم من مال نقدي إلى ذهب مكتنز فازدهر السوق من جديد وبعثت فيه الحياة وابتدأ الصائغ يلبي الطلبات الخاصة أقول الخاصة لأنها بكيفية معينة وبوزن حسب الطلب فاستغنت النساء عن اقتناء عقد اللبة واستعاضن عنه بعقد الشجرة الذهبي وقد جرى التغيير في كل المصوغات إلا هذا العقد الذي استمر في الحفاظ على مكانته إلى يومنا هذا.

وفي سنة 1967 حدثت ظروف كانت مواتية في أن يثبت كثير من الصاغة الليبيين جدارتهم في تسيير السوق في مجالي الصناعة والتجارة وقد قلّ الإقبال في هذه السنة وما تلاها على اقتناء المصوغات الفضية واتجه كثير من الناس إلى المصوغات الذهبية، ولا زال الذهب إلى الآن هو سيد الموقف في السوق وقد أعرض كثير من الناس عن اقتناء المصوغات الفضية ذات الطابع القديم كالقلائد والشعاري والأقراط البدوية الثقيلة واستعاضوا عنها بمصوغات ذهبية أو فضية تشبهها.

التذهيب



هو طلاء الفضة بماء الذهب بطريقة الترسيب الكهربائي؛ ففي السابق كان الصائغ يقوم بتحويل فلز الذهب إلى ملح الفلز

بالأحماض ومن ثم يخلطه بالماء المتأين المخلوط بالصودا والبيوتاسيوم ويوضع المحلول في إناء فخاري يتم وضعه في إناء آخر فيه محلول كلورايد صوديوم وهذا الإناء فيه صفيحة من الخارصين مشبوك بها سلك نحاسي تربط به القطعة الفضية وتغمر في ماء الذهب وبعد زمن معين تستخرج القطعة الفضية وقد صارت مذهبة، وأما في الوقت الحاضر فعملية التذهيب تتم بالأجهزة الحديثة بها مؤشرات ومعدات تؤدي الغرض نفسه ولكن بصورة أدق.

صناعة السروج

اختص بعض الصاغة بصناعة السروج أو بالأصح تصفيح السروج بالفضة، ولم يبق بالسوق الآن في هذا المجال سوى ثلاثة من الصاغة، وصناعة السروج هي عمل مقسم بين الصائغ والسراج؛ فأعمال الفضة كلها يقوم بها الصائغ بينما يقوم السراج بصناعة التغليفات الجلدية والمخملية وكذلك الغلاف الخارجي المخملي المسمى (البشت) وهو مطرز بالقصب الفضي. تنحصر أعمال الفضة في تصفيح القتب (هيكل السرج من الخشب)، والخدود وهو (العدارة بصفحتي الوجهة)، والدير (نطاق الصدر)، والقلادة (ما يحيط بالعنق)، والركاب، ومقبض السوط، وقد بقي إلى الآن صائغ واحد متخصص في هذه الحرفة وهي التي ورثها عن أبيه وهو الآن يورثها لابنه.

أمين السوق Official Guild Master

في السابق يعين أمين السوق من قبل البلدية بناء على سمعته الطيبة وأطلاعه على جميع جوانب الحرفة، مهمته أخذ القرار في فض المشاكل التي تقع ما بين الصائغ والمشتري وتقدير المؤخر من المهور والتي غالباً ما تكون من المعادن الثمينة. ومن مهامه حماية المعادن الثمينة من التزييف، تعرض عليه كافة المصوغات قبل ختمها بدمغة البلدية؛ فإذا كان عيارها موافقاً للمطلوب اعتمدها بختمه الخاص، أما إذا نقص العيار عن المعدل المطلوب فيقوم بتعطيمها ويأمر بإعادة سبكها وتقوية عيارها. كان الأمين في السابق يعتمد في المعايرة على المحك بالحامض وهو أسلوب بدائي غير دقيق، وأما في الوقت الراهن فإن كافة المصوغات تحال إلى المختبر ويتم إجراء تحليلها كيميائياً بالأجهزة وهي أدق طريقة وأضمنها.



هـ. شكرى سعيد الفطوس

ملامح العمارة المحلية في مدينة نالوت

لقد كان لطبيعة المكان الجبلية و الظروف المناخية و الاحتياطات الأمنية الاستراتيجية تأثير كبير على نشأة وتشكيل العديد من المدن و القرى^١ في منطقة جبل نفوسة ، مثل المدينة القديمة بنالوت والمدينة القديمة بكاباو وقصر الدروج ووازن وغيرها من المدن التي أصبحت على مر الزمن شديدة الخصوصية والتميز في نمطها المعماري عن غيرها من المدن في باقي ربوع ليبيا. ولإنشاء هذه القرى المحصنة اختار أهاليها كمواقع المرتفعات المطلة على السهل من ثلاث جهات وبناء القصر الذي يعد السد المنيع في الجانب الرابع المتصل بالسلاسل الجبلية الأخرى ، فأصبح بمواد إنشائه المحلية جزءاً من الجبل ، وبنيت دور السكن ما بين القصر و الناحية المطلة على الوادي ، بذلك تتأمن الحماية للقرية من جميع الجهات، ويتم التحكم في الطريق الوحيد الممهد الذي يؤدي إلى القرية من خلال منفذ القصر بصخرة كبيرة عند مدخله. ويتكون النسيج العمراني لهذه القرى المحصنة من المباني التقليدية التالية:

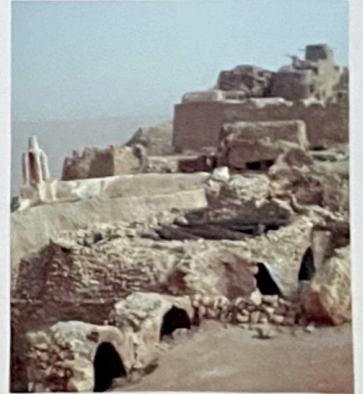
أولاً: القصور

القصور المطلة من أعالي القمم في جبل نفوسة هي مباني ضخمة ذات عمر موغل في القدم تتميز بحوائطها العالية و فتحاتها الصغيرة، وتستعمل لأغراض التخزين الجماعي، وتتضارب الروايات التاريخية المنقولة عن السلف بشأن عدد هذه القصور في غرب ليبيا، حيث يقول الكاتب الإيطالي ج. روسي في "مجلة طرابلس الغرب إبريل - مايو 1933 م": "إن المنطقة الواقعة بين الحراية ووازن في الجهة الغربية يوجد بها عدد ما يقارب الخمسين قصراً أكثرها متهدم ولكن البعض منها في حالة جيدة، وهي في الحقيقة تستعمل كمخازن للغلال والتموين والمنتجات الزراعية والأسلحة كما تستعمل في أوقات الحروب للدفاع ومراكز للجهاد".

ومن الأمثلة المهمة على هذه القصور قصر وازن الذي يقع في القمة المرتفعة عند النهاية الغربية لجبل نفوسة وهو بناء ذو أربع زوايا، حوائطه مجردة دون أي أثر للفتحات، ويتم الوصول إليه من خلال سلم، داخله عبارة عن ساحة مكشوفة ذات شكل بيضوي ترتفع المقصورات حوله حيث تخزن الغلال، وتؤدي إلى هذه المقصورات المعزولة عن بعضها تماماً سلال مصنوعة من خشب الزيتون.

كما يُعد قصر نالوت الذي يرجع تاريخ إنشائه^٢ إلى القرن السابع هجري نموذجاً رائعاً لهذه القصور، يطل هذا القصر على قمة وادٍ معروف باسم المدينة، وهو بناء دائري ضخم يتكون من 400 غرفة موزعة ما بين 3 إلى 6 أدوار تستعمل لتخزين الغلال، وقد تم إعادة بنائه ثلاث مرات وزيادة عدد حجراته، وحاول البعض تكبير حجم حجراتهم أثناء إعادة البناء لكن الأهالي وقفوا لهم بالمرصاد وأعادوا بناءه كما كان عليه لأن حجم الغرفة وشكلها أصبحا عرفاً قانونياً لا يمكن التعدي عليه وتغييره.

وتعتبر الغرف هي اللبنة الأولى في إنشاء القصر وتختلف أحجامها باختلاف الحالة الاقتصادية للمالك أو المالكين، وكثيراً ما تتكون من مجموعات تمتلكها قبائل أو عائلات، ولا يقل طول ضلع



« ومن الأمثلة المهمة على هذه القرى القريبة من مدينة نالوت قرية قصر الدروج ، قرية شعبة المخزن، قرية قصر نالوت ، قرية قصر الدقيجة، وقرية قصر الثلثين .
« الأستاذ سعيد حامد^٣ المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي طرابلس »

الغرفة عن 80 سم ومتر عمق ومتر واحد في الارتفاع، وتصنع الأبواب من جذوع النخيل بأبعاد تقارب 70 سم - 50 سم، ويتم تهويتها عن طريق الباب وبعض الفتحات الخارجية الضيقة.

وتبنى الغرف من الحجارة الطبيعية ولها سقف على هيئة القبول حمل الوزن الناشئ عن الغرف العليا، ويتم تبييضها من الداخل بالجبس والجير لمنع دخول الحشرات والسوس.

كما تحتوي هذه الغرف غالباً على خوابٍ في وسطها لتقسيمها إلى جزأين داخلي وخارجي أو علوي وسفلي، وتثبت هذه الخوابي بالجبس وتستعمل لتخزين الزيت، وتقسّم الأحواض في الجزء العلوي لغرض تخزين القمح والشعير والتين الجاف والتمور، وتستخدم الغرف أيضاً لتخزين الأسلحة والنقود والملابس والوثائق المهمة والجروود والبطاطين الجاهزة للبيع و (الحوالي) التي تشتهر بتصنيعها نساء نالوت.

وتتعرض المواد الغذائية المخزنة في الغرف السفلية للسوس إذا زادت مدة تخزينها على السنتين، أما الغرف العلوية فيمكن تخزين المواد فيها حتى 10 سنوات بسبب التهوية الجيدة التي تتمتع بها، ويقوم حارس القصر بتربية القطط بأعداد كبيرة وإطعامها والعناية بها حماية للقصر من هجوم الفئران.

ويتم توصيل المواد إلى الغرف بعد أن يتسلق أحد الأشخاص الحائط عن طريق أوتاد خشبية ويفتح الغرفة ثم يستعمل القفّ والحبال لرفع المواد وتخزينها.

ثانياً: المساجد

المساجد من المباني الأثرية المتميزة في قرى نالوت القديمة، ويُعد الجامع القديم القريب من قصر نالوت أهمها، وهو مسجد مبني تحت الأرض لم يتم تحديد تاريخ إنشائه، وقد أعيد بناؤه سنة 1226هـ.

كما يوجد على الطريق الجبلي المؤدي إلى نالوت (وكان جزءاً من مدينة نالوت القديمة) مسجد تدار، كان لهذا المسجد في قديم الزمان قاعة ومصلّى وخمسة أجنحة انهار منها اثنان، وأضحى مكانها فارغاً يشبه الفناء الصغير، ويبين جامع قتان القريب من المدينة القديمة والذي تم ترميمه في العهد الإيطالي تطور عمارة المسجد في نالوت، وهناك عديد من المساجد الأخرى مثل جامع (سيدي خليفة بجانب الطريق المؤدي إلى غدامس، وجامع سيدك صالح بالقرب من قصر الدقيجة القديم، وجامع بن عسكر بالقرب من قصر نالوت).

ولا يوجد شكل أو مقاس موحد لهذه الجوامع؛ فبعضها مستطيل المسقط وبعضها مربع، كما يتراوح عدد قاعاتها من قاعة إلى ست قاعات، وتتميز جميع هذه المساجد بقلّة عدد النوافذ فيها وصغر حجمها، بحيث إن ضوء الشمس لا يصل إلى المسجد إلا بصعوبة، لذا زودت جميعها بمشكاوات، وتشابه معظم المآذن في شكلها لترمز بشكل مميز إلى المسجد، ولأغلبية المساجد محراب بالقرب من الحائط يبرز أحياناً إلى خارج المسجد.

وقد تم استخدام الحجارة الطبيعية الجبس والجير والرمال كمادة رابطة في بناء الحوائط، وتعتبر الأقواس المتينة العنصر الإنشائي لحمل ثقل الأسقف التي تأخذ هيئة الأقباء في معظم الأحيان، كما رصفت الأرضيات بالحجارة والطيني، وصنعت الأبواب والشبابيك من جذوع النخيل بعد شقها



وتجهيزها من قبل الحرفيين المتخصصين، ويطلق معظم المساجد باللون الأبيض لتمييزه عن بقية المباني. وتتم زخرفة حوائط وأعمدة المساجد بالعديد من النقوش والكتابات التي قد تصل في بعض الأحيان إلى القباب، وأكثر النقوش شيوعاً نجمة سليمان والمثلث والأشكال الأيدي والأقدام، ويقال إن الأيدي المطبوعة هي أيدي أحد بناء المسجد، كما تتم كتابة أسماء المشاركين في بناء المسجد على السقف.

ثالثاً: الأضرحة و المزارات الدينية

تنتشر المزارات في جبل نفوسة في مواقع مختلفة، فمنها القريب من دور السكن بالمدن والقرى، ومنها ما يبدو منعزلاً، لكن الآثار حول البعض منها يدل على وجود منطقة سكنية انتقلت إلى موقع آخر أو اندثرت.

والثابت أن الأضرحة والمزارات كان لها دور ديني وروحي مباشر، بدليل أن البعض منها بني بالقرب من قبور الأولياء، وبعض المساجد يسمى بأسمائهم دون احتوائها على قبورهم، ومن المؤكد أن المزارات والمساجد قد ارتبطت بأسمائهم لأحداث أو لأسباب مهمة، ومعظم هذه المباني نظيف مما يدل على عناية الناس به.

ويوجد بالقرب من بعض المزارات والمساجد القديمة حجارة رومانية يرجع تاريخها إلى القرن الرابع والسادس الميلادي، كما يوجد داخل بعض المزارات أعمدة رومانية.

رابعاً: السكن

ينقسم السكن في منطقة جبل نفوسة نتيجة للظروف البيئية والمناخية إلى النوعين التاليين:

1- الحوش: الحوش هو المبنى الذي يلي القصر أهمية في القرى المحصنة وقد تطلبت الظروف الأمنية بناء دور السكن مابين المسافة الواقعة بين حافة الجبل والقصر، ويتكون الحوش من حجرة لا تزيد مساحتها على 25 متراً مربعاً وتقسم إلى جزأين أمامي للمعيشة و داخلي يتكون من (سدة) عالية للنوم، وحجيرات أسفل منها للتخزين، ويستعمل الجزء الأمامي للعائلة حيث تلحق به حجرة خارجية تستعمل كمطبخ مع مخزن للحطب والأعشاب الجافة.

يتم إنشاء هذه البيوت دون أساسات بل مباشرة على الصخور الأرضية الجبلية، وتُبنى من الحجارة الطبيعية، وتُسقف بنظام الأقباء، ويصل ارتفاع الحجرات إلى أربعة أمتار بهدف التهوية والتبريد، وتُصنع الأبواب والشبابيك من جذوع النخيل وخشب أشجار الزيتون، وتتميز هذه البيوت بالكُؤات الداخلية الخاصة بوضع البرادات والمصاييح.

2- الداموس: الداموس هو البيت الذي يُبنى بالكامل تحت الأرض، ويستعمل للسكن خارج المدينة خلال فترات الربيع والصيف حيث يقصد الأهالي أمكنة أملاكهم لحصاد القمح والشعير والعناية بأشجار التين والنخيل والزيتون، وقد حضر أهالي نالوت الدواميس في الجزء الشمالي الغربي من المدينة وأصبحت نمطاً غالباً على عمارة المدينة، ويحتوي الداموس على فتاء مفتوح تطل عليه الحجرات الداخلية يتم الوصول إليه من خلال سلالم طويلة قد تكون بارتفاع خمسة أمتار أو أكثر، وتختلف مساحته من بيت إلى آخر.

وتعتبر المنازل والقصور في جبل نفوسة نمطاً معمارياً شديد التميز وسجلاً تاريخياً للبيين الذين سكنوا المنطقة، وهذا أمر لا بد من دراسته دراسة عميقة لفهم خصائصه وأسباب نجاحه في تلبية احتياجات أهالي المنطقة. ■



المعاصرة بين جدليات الهوية وأشكاليات التراث

كلما تمعنّت في دراسة الشواهد المعمارية الخلاقة ازدادت يقيناً أن لها طابعاً مميزاً يرتبط بالزمان والمكان، محوره الإنسان وبيئته الطبيعية والمادية، ليس له علاقة بالهوية والإشكاليات المتعلقة بها. الهوية لها مزاج متغيّر وخطير وهي حالة ذهنية تعكس تحيزاً مرتبطاً غالباً ما يكون مردهُ الخوف من المستقبل، ولذلك أنا أرفض إخضاع العمارة والعمران لأمزجة الناس والأفراد باسم الهوية، نظراً لأنها تتغير وتتلون أما العمارة فتبقى شاهداً.

كلما بحثت عن الهوية وجدت التحيز والتعصب يسكنها، تحركها رغبة أنانية في التفوق على الغير بعيداً عن سعادة الإنسان وكرامته. إشكالية الهوية تكمن في علاقتها بأمر كثيرة متشعبة وحساسة لا يمكن قياسها وتقييمها في غياب الموضوعية. الدين والاعتقاد هما المحركان الأساسيان للهوية. يصرح المعماري أغسطس وليي بوجن (1812-1852) بأن العمارة القوطية فوق كل العماثر الأخرى هي عمارة المسيحية، أما جون ركسن (1819-1900) فله مسلمّات وآراء يوضحها بكل ثقة وكبرياء في كتابه الشهير "المصاييح السبعة للعمارة" الذي نشر سنة 1849 منها... عمل اليد لا الآلة... لا نحتاج إلى طراز جديد... يكفي ما لدينا... ثم يسرد لنا تحيزه في اختياره لعمارة بيزا والعمارة القوطية المبكرة في فينيسيا على أنها الأكثر تفوقاً. مواقف وآراء خطيرة لا زلنا نسمع صداها من حين إلى آخر ضد استعمال التقنية من جهة، وأفضلية العمارة التراثية لثقافة ما على غيرها؛ واليوم على العمارة المعاصرة من جهة أخرى.

المشكلة ليست في أن يكون للإنسان هوية بل في أن يتشبّث بها كحجة لتفوقه أو أفضليته على الآخر، عندها يخطئ وخطأه قد يكون كارثياً خاصة عندما يعتقد جازماً أن هويته مستمدة من تراث أكثر تفوقاً على غيره. لقد أدّت الحركة النازية والفاشستية إلى كوارث إنسانية هائلة وفرضت أنماطاً معمارية تحت شعار إحياء عمارة الأجداد وتبنت الكلاسيكية الجديدة رمزاً لعظمتها، ليس ذلك فقط بل اتهمت رواد الفن التشكيلي والعمارة الحديثة بالانحراف وأعمالهم بالبساطة والبذاءة وحاربتهم وأغلقت مدارسهم ومنعتهم من عرض أعمالهم مما أدى إلى هجرة أهم صنّاع العمارة الحديثة ومفكرها إلى العالم الجديد، إلى المكان الذي تذوّب فيه التحيزات وتتجاوز فيه الهويات بلغة الزمان والمكان من أجل عمارة وعمران أفضل للإنسان. لم يكن فالتر جروبيوس (1883-1969) متحيزاً عندما أطلق اسم الباهاوس والتي تعني دار البناء على مدرسته الجديدة التي أسسها سنة 1926، كما كان لغللاف المانيفستو لهذه المدرسة الذي صمّمه الفنان التشكيلي ليونيل فينينيجر (1871-1957) دلالة تبيرية ناضجة لاجتماع الفنون والعلوم والتقنية في صرح يهتم... ببناء المستقبل... جمع جروبيوس في هذه المدرسة معماريين وفنانين تشكيليين وحرفيين من جنسيات وثقافات متعددة ساهموا جميعاً وبروح الفريق في وضع



الأسس المعرفية والتعليمية للعمارة خارج تعصبات الهويات وكان لأفكارهم وأعمالهم وسلوكهم الأثر البالغ على الكثير من مدارس العمارة في دول العالم أجمع. أكاد أنحني إجلالاً واحتراماً لهذا الرجل وأنا أسجل هذه الكلمات في الوقت الذي تستلهمني فيه جدارية مدرسة أثينا للفنان رفايل سانزيو (1483-1520) التي جمع فيها أقطاب الفلسفة من الشرق والغرب منهم أفلاطون وأرسطو، ابن رشد وفيثاغورس وأرشميدس وغيرهم في حوار مذهل يثير فينا دهشة بالغة وقناعة تامة بأن ارتقاء الإنسان يكمن في المعرفة والحوار لا في تعصبات الهوية وجدليّاتها العقيمة. هل لدينا الشجاعة والحكمة في أن نغيّر اسم "مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية" في مدينة طرابلس إلى "دار البناء" أو "مدرسة العمارة والفنون والحرف"؟ بحيث تكون قادرة على تأهيل طلاب العمارة ثقافياً وتقنياً للتنافس القاسي الذي جلبته العولمة والذي لا يعتمد على الانتماء الديني أو الهوية بل يعتمد أساساً على الكفاءة المهنية والقدرة على حل مشاكل معقدة بعقلية جديدة تسترشد بالمعرفة وتستلهم من المحبة حلولاً جريئة ومبدعة. على شباب دول العالم النامي إدراك هذه الحقيقة لواقعهم ومستقبلهم، هذه رغبة صادقة وليست حلمًا، فأنا لا أفرق بين الواقع والحلم لأنني إن فعلت ذلك سيهجرني الحلم قطعاً.

على الشعوب التي تعتقد أن لها هوية خاصة بها تميّزها عن غيرها أن تدرك بوعي أن هويتها مكتسبة لها أصول متعددة وليس أصل، وعليها أن تدرك أيضاً أن التركيز على نقاط التقارب والتفاهم هم أجدى وأهم من التأكيد على نقاط الخلاف. أكتب هنا عن أمل العالم المتمدن والخير والذي يتشكل وينمو من إيمانه بقوة المعرفة وأهمية انتقال المعلومات، الأمر الذي سيؤدي إلى التقاء الثقافات المتنازعة في تقاطع سلمي من أجل تفاهم مثمر وغد أفضل. لعلها مفارقة عجيبة أن أذكر في هذا السياق كيف انتشر اللباس المعروف بـ "البلوجينز" بين الكثير من الشعوب على اختلاف ثقافتها وانتماءاتها، ويرتديه اليوم الفقير والغني، المتعلم وغير المتعلم، ليس لأنه منتج أمريكي بل لأنه منتج عملي ومقاوم للاهتراء، كما أنه متوفر بأسعار في متناول الجميع. هناك تشابه كبير بينه وبين الجرد والبرنوس الذي انتشر في الشمال الأفريقي ومدن الصحراء لذات الأسباب، ولم يكن مهماً لدى الناس في الماضي فيما إذا كان الجرد له أصول يونانية أو رومانية أو عربية، لقد نجحت هذه المنتجات لأنها تعنى باحتياجات الإنسان المباشرة بعيداً عن تحيزاته الواهية، يمكن النظر إليها على أنها منتجات اشتراكية... من الناس إلى الناس.... كما أراد وليام موريس (1834-1896).

إن الإرث المعماري والعمراني ينتج من عمليات منسجمة مستمرة وتراكمية من تجارب الإنسان عبر الزمان والمكان، لذلك سيُقضى على هذا الإرث إن حاولنا تعريفه أو صبغه بهوية ما وفقاً لتحيزاتنا حيث عندها ينفصل المكان عن الزمان إكراماً لمعماريين لا زالوا يعيشون في حالة من الأفوريا النرجسية. إن الالتزام بالموروث الثقالي اليوم باسم الهوية هو التزام ساذج ومتفطر لشيء غير موجود في الواقع ولا حتى في النظريات، كما أنه أيضاً التزام غير مغامر يطمئن للقياس بالأدوات والطرق التي يعرفها.

الأصالة في العمارة لا يتوجب أن تكون بالضرورة متجذرة في التاريخ كما أن المعاصرة تتعايش مع التراث ولا تلغيه، أما الهوية فليست لها علاقة بسعادة الإنسان في ظل التحيزات القائمة حالياً. إن التحيز المعرفي هو تحيز أخلاقي ولذلك هو يعنى بالأساس إنساني، فيه تلعب المعرفة دوراً أساسياً ومهماً في ما نفعل، لأنها قادرة على صهر جميع التحيزات والهويات خاصة فيما يتعلق بتقنيات مواد البناء الجديدة وحل مشاكل البيئة واستهلاك الطاقة وسلامة الإنسان، ولأنها ستساعدنا أيضاً على أن نفرّق بوضوح بين ثقافة الاقتصاد وثقافة الفقر، بين ثقافة المستقبل وثقافة الماضي، بين ثقافة المنهجية وثقافة العيشية، بين ثقافة الالتزام بالوقت وثقافة سنلقتي بعد صلاة العصر، بين ثقافة الحوار والجدال وثقافة المسلمات، بين ثقافة البناء وثقافة النقد الهدّام، بين ثقافة المصارحة وبين ثقافة المجاملة والخجل، بين ثقافة الفرد وثقافة الجماعة، وبين ثقافة احترام القانون وبين سلوكيات القوضى، عندها سنؤسس حالة ثقافية واعية قادرة على أن تعطي لمدينتنا هوية متميزة دون أن ندري. العمارة حالة ثقافية.



إن تقنيات الإنشاء المعاصرة ومواد البناء الحديثة المتاحة لنا من تقنيات الزجاج والبلاستيك والصفائح والهياكل المعدنية والطاقت المتجددة والبديلة والمواد العازلة وأنظمة حماية المباني من الحريق وسياسات حماية البيئة وغيرها جميعها قوة خلاقة حقيقية لا يمكن تجاهلها إكراماً للإرث المعماري. أساءل هنا إن كان لهذه التقنيات والمواد الجديدة علاقة بالهوية والأصالة؟ هل الاستهلاك المفرط للحجارة من أجل عمارة تراثية ترضي عواطف المتحسرين على ماضيهم ينسجم مع أهداف الإنسان في حماية بيئته الطبيعية؟ هل استعمال مواد البناء التقليدية بأساليب ونظم إنشاء حديثة في ظل اقتصاديات حرجية يضمن لنا عمارة معاصرة تستمد أصولها وتنسجم مع الإرث المعماري؟ لماذا لا نترك الإرث المعماري وشأنه؟ لدينا مشاكل معاصرة حلها لا يكمن في الماضي بل في ما هو متاح لدينا من إمكانيات تقنية جديدة نحن نراها ولا نراها، ولربما نرفضها بغباء. لا زالت طموحات وأحلام الكثير من المعماريين متواضعة ومكبلة داخل إطار تقليدي تراثي خجول لم يتمكن من مواكبة التطور التقني الهائل الذي غير أساليب العمل ونظم وطرق الإنتاج الفني والصناعي من العلاقة بين اليد والأداة والمادة؛ هذه العلاقة التي أنتجت أعمالاً رائعة غير أنها متوقعة لدى صانعيها، إلى علاقة ذات أبعاد لا نهائية ونتائج غير متوقعة، مليئة بالمفاجآت والنتائج غير المسبوقه يصنعها إنسان طموح وواثق يستلهم من التقنية وبرامج الحاسوب أفكاراً خلاقة وحلولاً جريئة لمشاكل مستعصية، ومفاهيم جديدة لبيئة الإنسان وثقافته المستقبلية بعيداً عن تعصبات الهوية ودروس التاريخ المدون.

في سنة 1876 نصح عالم البيولوجيا توماس هكسلي (1825-1895) مجلس أمناء جامعة جون هيكنز بتعيين... معماري صادق... قادر على تشييد... مبانٍ نافعة... ونصح أيضاً... بعدم هدر المال في غير ذلك...، كما يعرض القصر البلوري الذي شيد في لندن سنة 1851 الابتكارات المهمة والمبدعة التي قدمها جوزف باكستن (1801-1865) في مجال الإنتاج الكمي والعناصر الموحدة القياس القابلة للتجميع السريع بلغة تقنية تعني فهماً متقدماً لمواد البناء ونظم الإنشاء أنتجت أشكالاً جديدة غير مسبوقه مما دعا المؤرخ الإنجليزي جيمس فيرجسن إلى القول إن القصر البلوري يمثل العلامة البارزة لولادة عمارة جديدة.

إن للتقنية ثقافة حاسمة تساعد على الوصول إلى حلول حقيقية في أعمالنا المعمارية، عندها سيتغير الكثير من المواقف والمفاهيم والقيم أيضاً، وسنتمكن عندها من أن نرى المستقبل بوضوح أكثر، ستبقى هذه الثقافة المحيط المشترك للأمواج المضطربة لبحار العمارة المعاصرة والحد الفاصل بين العبيثية والرصانة. نحن نمر بلحظة حرجية من حياتنا حيث تتطور التقنية بسرعة أسرع من الزمن وعلينا أن نفهم تحديات الألفية الثالثة بموضوعية وشجاعة وثقة حيث يشكل العمران جزءاً مهماً من اقتصادنا ويجب علينا أن نتجنب أن لا يكون عبئاً عليه من أجل صناعة غد أفضل.

يشاركنا في هذه الأطروحات المهمة العديد من ذوي المصداقية والإحساس بالمسؤولية، وجميعنا نعاني إشكالية الانتماء المعماري وتحديات العمارة المعاصرة والمتطلبات المعقدة للبيئة العمرانية والطبيعية حيث تحوم هذه الهواجس بالعملية التصميمية من أجل إنتاج عمارة رصينة طاهرة بعيداً عن العبيثية، تمد أذرعها وتفتح قلبها على المحيط بدلاً من أن تغلق داخل أسوار وحوايط ساهمت في تدني وتدهور البيئة العمرانية. يجب علينا التوقف عن حسرة الماضي بإضاعة الحاضر في الانشغال بما قد يحدث في المستقبل حتى لا يكرر أطفالنا هذه العبيثية مستقبلاً. نحن نحتاج إلى المعرفة لإعادة الثقة لكي نرسم مستقبلنا، ولكي نرسم مستقبلنا يجب علينا أن نكون مستقبليين، ولكي نكون مستقبليين يجب علينا أن نقدس المعرفة ونرى المستقبل بأحلام وعقول الأجيال المقبلة حتى... لا نخرج من التاريخ... أو... نفترض... مع الاعتذار للأستاذ هيكل والشاعر أدونيس. لنا في حكمة خليل جبران عبرة عندما كتب:

أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة والحياة لا تقيم في منازل الأمس. ■





أخبار المدرسة

طلبة السنة النهائية (الخريجون):

برعاية من "مجلة مربعات" تحتضن مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية ورشة التكامل الحرّية لطلبة السنة الدراسية الرابعة، وتستهدف هذه الورشة إثراء العمل في مشاريع تخرّج هذه المجموعة التي تعتبر الدفعة المائة في تاريخ المدرسة، وقد تم تقسيم الطلبة إلى ثماني مجموعات حسب تخصصاتهم يعمل كل فريق تحت إشراف مدربيهم ومدرسي التخصص ومهندس معماري، وقد تم تعزيز هذه الورشة بعدد من المحاضرات العلمية والتقنية المهمة وسيتم العمل بشكل تنافسي بين الفرق المشاركة وأعضاء الفريق نفسه، وتعلن النتائج عند نهاية العام الدراسي، وقد تم التنسيق بين الإدارة العامة للمدرسة والمصرف الريفي - فرع طرابلس على أن يتم تبني هذه الدفعة وتوجيه أفرادها نحو إنشاء مشاريعهم الصغيرة الخاصة وذلك عن طريق منحهم قروضاً شبابية لتنفيذ هذه المشاريع وتحت رعاية المدرسة كحاضنة.

الأنشطة الثقافية:

حرصت الإدارة العامة لمدارس الفنون والصنائع الإسلامية على المساهمة المتواصلة في إثراء الفضاء الثقافي والفني بمدينة طرابلس، ومد جسور التواصل الدائم مع مختلف المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية بهدف تبادل التجارب والخبرات، هذا، بالإضافة إلى المحافظة على دورها الريادي كصرح حضاري عريق، وقد شهد العام 2005 ف عدداً من الأنشطة الثقافية المتنوعة منها:

تحت إشراف جمعية الصداقة الليبية - التركية وبالتعاون مع السفارة التركية استضافت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بتاريخ 2005/5/17 ف محاضرة الأستاذ الكبير د. أورخان كولوغلو والتي كانت بعنوان (العلاقات الليبية التركية من 1920-2005 ف).

تميزت المحاضرة بحضور كل من سفير تركيا وسفير اليمن والأخ أمين الشؤون الخارجية بمؤتمر الشعب العام والمستشار الثقافى المصري والدكتور محمد الجراي الذي قام بتقديم المحاضر، والأستاذ المفكر إبراهيم الغويل وأديبنا الفاضل علي مصطفى المصراتي، وكوكبة من المهتمين.

ألقت الأستاذة الباحثة أسماء الأسطى محاضرة بعنوان "تاريخ التشريع القانوني لهندسة مدينة طرابلس". تناولت المحاضرة نشأة الجريدة الرسمية في ليبيا وأهميتها كدورية متخصصة في توثيق القوانين، وتطرق إلى لائحة قانون الأبنية في العهد العثماني

1884 ف وقانون البناء لمدينة طرابلس لسنة 1915 ف والتعديلات التي أدخلتها اللجنة الخارقة لإدارة البلدية في 1916/10/3 ف والتخطيط الهندسي لمدينة طرابلس خارج السور عام 1931 ف وقد حضر المحاضرة عدد من المهتمين والمختصين. علماً بأن المحاضرة ضمن الدراسة الحصرية التحليلية التي تعدها الأستاذة أسماء لنيل الإجازة العالية (الماجستير).

ضمن المادة العلمية لدورة تاريخ فنون العمارة وامتداداتها المعاصرة تم عرض ثلاث رسائل دراسات عليا:

- الأولى بتاريخ 2005/2/17 للمهندس أحمد العجيل بعنوان "التصميم الصناعي"، وقد تعرض المهندس لتجربته الشخصية منذ الطفولة في عالم الحرفة كامتداد لمهنة والده النجار، وما أضافت إلى معارفه التي تلقاها أثناء دراسته العليا بإيطاليا في مجال التصميم الصناعي، موضحاً بأن جميع المشاريع التي تم تصميمها في مرحلة الماجستير هي مشاريع حقيقية تُطرح على الطلبة من قبل الشركات الإنتاجية الكبرى، ويتم مناقشة الأعمال من قبل الأساتذة والطلبة كطرف منفذ والشركة كطرف أول، مبيناً أهمية دور الدعاية في التعريف بالمنتج.

- الرسالة الثانية كانت للمهندس فوزي عزيز بتاريخ 2005/2/24 بعنوان "علاقة الكمبيوتر بالتعليم المعماري" بين فيها المهندس فوزي أهمية استعمال الحاسب الآلي في التعليم والتعلم الذاتي مستعرضاً تجارب جامعة جلاسكو الإنجليزية منذ العام 1983، ومعرّفاً بمراحل تطور الحاسب من لعب الأطفال إلى البرامج المتخصصة متسائلاً عن أهمية ضرورة تطبيق هذه البرامج في التعليم المعماري.

- العرض الثالث للخزّاف هادية قانه بعنوان "عالم البينين" تم العرض بتاريخ 2005/3/3 ف استعرضت الفنانة من خلال الصور تجربتها الشخصية المتواصلة في عالم الخزف واكتشاف بواطن العمل الفني في دراسة فلسفية سيكولوجية متعلقة بالانتماء إلى عالم محدد.

معرض الصور الضوئية للفنان أركوت أونارت

احتضنت حديقة مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية وبتنظيم من جمعية الصداقة الليبية - التركية معرضاً مفتوحاً للصور الضوئية للفنان أركوت أونارت تحت عنوان "تركيا بلد التقاء الفصول والشعوب والثقافات"، وذلك بتاريخ 2005/5/29 ف تضمن المعرض صوراً غاية في الروعة والجمال جسّدت فن المعمار العثماني وجمال الطبيعة التركية وتاريخ المجتمع هناك وتنوع ثقافته.

تحت رعاية المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم احتفلت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية أيام 2005/9/24-23 دولية بمرور مائة عام على تأسيسها. تم الاحتفال بمقر المدرسة، هذا، وقد شهد الاحتفال الفعاليات المهمة التالية:

- أمسية شعرية لكل من فنان الشعر المحكي محمد الدنقلي والشاعرة فريال عليّ. حضر الأمسية لفيف من محبي الشعر.

- محاضرة للدكتور رمضان السنوسي بعنوان "الإقراض الشبابي". هدفت المحاضرة إلى تسليط الضوء على مشكلة توفير فرص العمل لخريجي المدرسة وطرح البديل الملائم لتحديات التنمية والتشغيل وذلك عن طريق تفعيل برنامج المشاريع الصغيرة، ومع تقديم برامج الدعم المساندة.

وقد تزامنت هذه الاحتفالية مع مهرجان طرابلس السياحي الثالث، الذي أقيم في المدرسة تحت إشراف اللجنة الشعبية للسياحة بشعبية طرابلس، وأثري برنامج الاحتفالية من خلال العروض الحية لبعض المشاهد من مدينة طرابلس القديمة، ولوحات لمشاهد الصيادين، مع مساهمة فاعلة للنقابة العامة للصناعات التقليدية التي قدمت معرضاً متميّزاً لأعمال حرفيي مدينة طرابلس شملت صناعة الحرير والسروج التقليدية.



الحلقة الدراسية الإقليمية حول المحافظة على المعارف والمهارات التقليدية

تحت رعاية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم. استضافت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية الحلقة الدراسية حول "المحافظة على المعارف والمهارات التقليدية" في الفترة من 3-5/12/2005 ف شارك في الحلقة كل من الدول: تونس، موريتانيا، المغرب، السودان، اليمن، قطر، الجزائر، والجمهورية. تناولت الحلقة واقع الصناعات التقليدية في الدول العربية والتحديات التي تواجهها ودور الابتكار والتجديد في تطوير هذه الصناعات الحرفية، وقد توصلت الحلقة من خلال جلسات العمل الثلاث إلى مجموعة من التوصيات التي من شأنها النهوض بهذه الصناعات وتوثيقها وتقديم الدعم الرسمي إليها، وإصدار كُتَيْب يعرّف بالمهن والصناعات الحرفية في العالم الإسلامي، كما تضمنت التوصيات الإشادة بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية باعتبارها نموذجاً للمؤسسات ذات الدور الفاعل في حماية الصناعات التقليدية والمحافظة عليها شاكرين لها ما قدمته من تسهيلات ومساعدات يسرت نجاح هذه الحلقة الدراسية.

إصدار العدد التجريبي صفر من نشرة مربعات

شهد يوم 8/12/2005 ف الاحتفال بصدر العدد التجريبي صفر من نشرة "مربعات"، التي تصدر عن مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية وتعنى بالفنون والعمارة والحرف. المجلة مطبوعة طباعة ملونة فاخرة، تتكوّن من 48 صفحة مربعة الشكل بحجم 24 سم - 24 سم. ساهم في كتابة مواضيع هذا العدد مجموعة من الأساتذة والمختصين، وتناول العدد صفر ملف مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بعنوان "المدرسة.. المؤسسة" مستعرضاً تاريخها العريق وإنجازاتها العظيمة خلال قرن من الزمن معرّفاً بأحد شخصياتها المتميزة التي وصلت إلى العالمية في مجال الاختراعات العلمية، هذا، بالإضافة إلى العديد من أخبار المدرسة المتنوعة. وطرح العدد "صفر" قراءة للعلاقة الوطنية بين الحرفيين والحرفة والمدرسة. حضر الاحتفال عدد من المثقفين والمهتمين، والضيوف الكرام وتم خلال الحفل توزيع نسخ من النشرة.

طلبة المدرسة المتفوقين في معرض ميلانو للصناعات التقليدية

نظمت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية وبدعم من اللجنة الشعبية العامة للسياحة رحلة تعليمية لزيارة معرض ميلانو الدولي للصناعات التقليدية في دورته العاشرة. شارك في الرحلة أوائل الطلبة من كل تخصص ورافقهم الأستاذ امحمد بيزان رئيس قسم الشؤون التعليمية. امتدت الزيارة لمدة أسبوع اطلع خلالها الطلبة على المشاركات الدولية في مجال الصناعات التقليدية، متعرفين إلى تقنيات ومواد الإنتاج، والطرق المتنوعة في عرض الإنتاج وتسويقه.

الدورات التدريبية الحرة

شهدت المدرسة خلال العام 2005 تنفيذ عدد من الدورات التدريبية للمهتمين والهواة في مجالات الخط العربي - اللغة الإنجليزية - نادٍ صيفي للبنات.

صندوق التضامن للعاملين في المدرسة

شهد صندوق التضامن للعاملين في المدرسة نشاطاً ملحوظاً من خلال السلف والقروض الاجتماعية التي يقدمها إلى المشتركين، بالإضافة إلى استثمار أموال العاملين بالمدرسة من خلال المساهمة في أنشطة استثمارية متنوعة منها تشغيل معمل الحاسوب والإنترنت.



إنشاء أول فرقة كشافة خاصة بمدرسة الفنون والصنائع الإسلامية

تحت رعاية القيادة العامة للكشافة والمرشدات ومدرسة الفنون والصنائع الإسلامية تم تشكيل أول فرقة كشفية خاصة بطلاب المدرسة وفقاً للأسس المعمول بها في الحركة العامة للكشافة والمرشدات، وقد عقدت هذه الفرقة أول اجتماعاتها يوم الثلاثاء الموافق 2006/1/3 ف حضره العديد من المدربين ومفوض طرابلس وقائد فوج المدينة. وقد شاركت هذه الفرقة في لجان الإعداد للاحتفال بعيد الحركة، بالإضافة إلى المساهمة في عدد من الندوات والرحلات والأنشطة الرياضية والترفيهية.

زيارات:

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في زيارة رسمية للمدرسة

تشرفت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بزيارة معالي الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي يوم 2005/6/5 ف تجول الضيف في المدرسة وزار الأقسام الصناعية والورش التدريبية التابعة لها، كما زار مكتب التوثيق، ومقر دورات الخط العربي، وفي اجتماع ودي ضم كلاً من الأخ محمد المرغني مدير الإدارة الإسلامية باللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي، والمهندس الهادي علي العامري رئيس لجنة إدارة المدرسة، والقائم بأعمال السفارة التركية بالجمهورية العظمى، وعدد من الموظفين والعاملين في المدرسة. ولقد أعرب عن سعادته بزيارة المدرسة مؤكداً معرفته المسبقة بها عن طريق صديقه الأستاذ عمار جحيدر، معتبراً المدرسة إحدى الرموز الحية التي جسدت وحدة الأمة الإسلامية وتحدثت الصعوبات التي واجهتها وواصلت مسيرتها الخيرية التعليمية والتدريبية.

السيد فيليب كيوو مدير مكتب اليونسكو بالرباط يزور المدرسة

استقبل المهندس الهادي علي العامري رئيس لجنة الإدارة السيد فيليب كيوو مدير مكتب اليونسكو في الرباط بالمدرسة يوم 2005/9/12، وذلك أثناء زيارة العمل التي قام بها للجمهورية العظمى، وقد أبدى السيد فيليب إعجابه بهذه المؤسسة الخيرية وبتراثها العريق، معرباً عن رغبته في دعم أنشطتها الثقافية من خلال المكتب الإقليمي بالرباط، داعياً اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم إلى تبني برنامج العمل الذي تقدمت به المدرسة ووضعه ضمن مخططات اللجنة للعامين 2006-2007 ف.

معالي السيد ناصر حمدان في زيارة للمدرسة

في زيارة غير معلنة تشرفت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بزيارة معالي السيد ناصر حمدان أمين صندوق التضامن الإسلامي يوم 2005/6/4 ف تجول الضيف الكريم في أرجاء المدرسة وزار المعرض الدائم ومكتب التوثيق، وسجل إعجابه بهذه المؤسسة متمنياً لها المزيد من التقدم والثناء.

زيارة زوجات أعضاء السلك الدبلوماسي للمدرسة

استضافت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية زوجات أعضاء السلك الدبلوماسي العاملين في الجمهورية العظمى وذلك بتنظيم من النادي الدبلوماسي، وقد اطلعت الزائرات على معالم المدرسة وزرن عدداً من الفصول الدراسية والورش التدريبية أثناء الساعات الدراسية، وأبدن إعجابهن الشديد بهذا الصرح التعليمي الخيري المهم.

المهندس المعماري التركي معمر سميح إيرتش يزور المدرسة

بناءً على توصية من معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي وبتنسيق مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول، زار المهندس المعماري التركي معمر سميح إيرتش يرافقه الخطاط التركي رجب



جنغيز مدرسة الفنون والصنائع يومي 11-12/3/2006 ف. بهدف إعداد دراسة تفصيلية عن صيانة الواجهة التاريخية لمبنى المدرسة، وتشمل عملية الصيانة تنظيف الواجهة وإعادة تزيينها وترميم القطع المكسورة والتالفة. وقد تفضل المهندس معمر بإلقاء محاضرة عن طرق وتقنيات ترميم زخارف ونقوش المباني الأثرية في تركيا وخاصة المساجد العثمانية القديمة، كما قدّم الخطاط رجب جنغيز عرضاً عن فن الخط التركي ومشاهير رواه ومدارسهم المختلفة وعدداً من الأعمال الفنية القديمة والحديثة، كما عرض أهم الأدوات والمعدات الخاصة بهذا الفن وتقنيات استعمالها.

المعماري رهيف فياض رئيس هيئة المعمارين العرب

على هامش لقاء عقده اتحاد المهندسين العرب، قام المعماري رهيف فياض بزيارة قصيرة إلى المدرسة واطلع على مرافقها ونشاط الورش الحرفية فيها وناقش المرافقين في منهج الدراسة، وفي ختام زيارته تمت استضافته بمقر "مربعات" وتسلم كتاب المدرسة التوثيقي.

المدرسة في ضيافة إذاعة طرابلس المحلية

استضافت إذاعة طرابلس المحلية في عدد من الحلقات المسائية المباشرة المتوالية مدرسة الفنون والصنائع المحلية عرفت من خلالها بالمدرسة وأنشطتها وبرامجها التعليمي والتدريبي وذلك من خلال جلسات حوارية مع العاملين والطلبة.

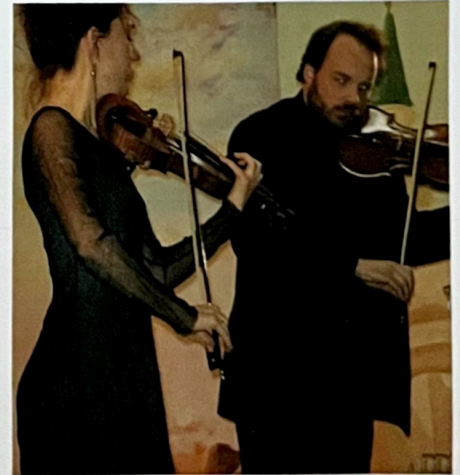
إهداءات

تلقت مكتبة مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية نسخة من الكتاب المرجعي "فن الخط.. تاريخه ونماذج من روائعه على مرّ العصور". الكتاب وهو تحفة فنية أهديت إلى المدرسة من مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول (آرسكا)، هو ضمن سلسلة البحوث الإسلامية التي يعنى المركز بنشرها الكتاب من إعداد الأستاذ مصطفى أوغور درمان الباحث المتخصص، وترجمة الدكتور صالح سعداوي، يقع في 237 صفحة من القطع الكبير 42 سم - 31 سم، ويضم لوحات وصوراً من شتى دول العالم.

الجدير بالذكر أن مكتبة مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية تأسست سنة 1969 ف وتحتوي على مجموعة قيمة من الكتب والمراجع في العلوم والفنون والآداب والقانون، وتحرص الإدارة العامة على الاعتناء بهذه المكتبة وتزويدها سنوياً بعدد من الإصدارات الجديدة، مع العلم بأنه قد تم تزويد المكتبة خلال العام 2005 ف بعدد (179) كتاباً مرجعياً في مجال التدريب الحرفي الصناعي تم توريد هذه الكتب من جمهورية مصر العربية. كما تلقت المدرسة من السفارة التركية بالجماهيرية العظمى مجموعة من المجلدات الفخمة الخاصة بالصناعات الحرفية والفنون التركية كإهداء إلى مكتبة المدرسة.

المعهد الثقافي الفرنسي يقيم حفلة موسيقية في المدرسة

بمناسبة مرور عام على تأسيس "جمعية الصداقة الليبية - الفرنسية"، أقام المعهد الثقافي الفرنسي يوم 2006/3/12 حفلة موسيقية افتتحها السيد ميشيل غيران مستشار التعاون والثقافة ومدير المعهد الثقافي الفرنسي. أحيا هذه الحفلة كل من عازفي الكمان هيلين كوليرت المتحصلة على جائزة التميز الأولى وتشغل حالياً منصب عازف منفرد رفيع، وفلورانس برانينس المتحصلة على جائزة التميز الأولى. حضر الحفل 165 مستمعاً من بينهم سفراء كل من روسيا والنمسا وكندا والمستشار الثقافي الأسباني.



فكر

صدر العدد الأول من مجلة فكر، وهي مجلة مغربية جديدة تعنى بمجالات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس والنقد الأدبي. مجلة فكر مجلة قيمة ثرية بمقالاتها وتشكل منبرا للبحث العلمي ومساحة للتأمل والتحليل والإبداع والنقد. وفي كلمة التقديم نقراً الكلمة التي تدعو إلى تشجيع المبادرات الفكرية المنطلقة من مختلف الاهتمامات الجغرافية والمنتمة لكل الاختصاصات المرتبطة بالمعارف الإنسانية والاجتماعية. توجه مجلة فكر للعلوم الإنسانية والاجتماعية دعوة للسيدات والسادة الأساتذة والمفكرين إلى المشاركة بكتاباتهم في موضوع ملفات الأعداد المقبلة وهي:



1. المغرب والاتحاد الأفريقي: دور المنظمات الإقليمية في حل المشاكل الإقليمية.
2. الأبعاد الاستراتيجية للهوية في أفريقيا والعالم الإسلامي.
3. الهجرة إلى أوروبا: الواقع والمعالجة.
4. اللغة والمجتمع.
5. إشكال الموارد البشرية في المغرب.
6. التنمية البشرية وإشكال الموارد.
7. التعليم العالي ورهانات التنمية الاقتصادية.
8. نقل العلوم بين الحضارات.
9. العلم والدين.

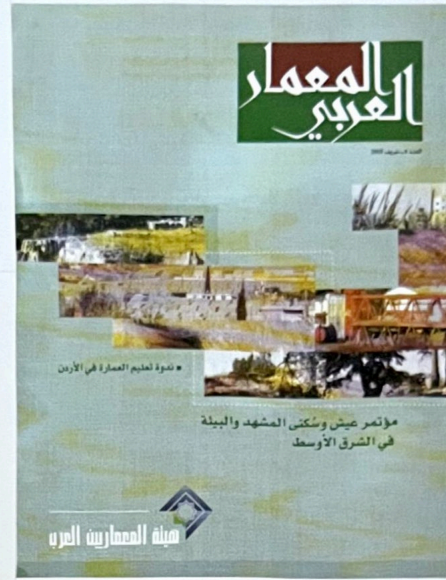
تعتمد مجلة فكر على هيئة تحرير ثابتة وهم أساتذة في عدد من الجامعات المغربية. كذلك تستعين بعدد من المراسلين المعتمدين وهم أساتذة ينتمون إلى الأقطار المغاربية - المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا - وهناك هيئة علمية تدعم المجلة تنتمي كذلك إلى مجموعة الأقطار المغاربية. في الفهرس نقراً عناوين مقالات العدد وهي كالتالي:

- التوراة العبرية وأصولها العربية.
- الخطاب المعجمي.
- جماليات بناء الذات في "العريس".
- اللغة في المجتمع: الدور والوظيفة.
- الكلمات الفعلية في اللغة العربية: مقارنة نسقية - وظيفية.
- جدلية الشكل والمعنى في قصص أحمد بوزقوز "الغابر الظاهر": نموذجاً.
- تعليم اللغة العربية للجالية المغربية بأوروبا الغربية.
- علم المعاني: علم المقاصد التداولية.
- النظام الإيقاعي في القصيدة البدوية.
- التلوين الصوتي في التراث العربي والإسلامي.
- الترجمة والسلطة.
- تنمية المدينة وأزمة النموذج الحضري.
- التنافس.
- الطب في المغرب والأندلس في العصر الوسيط: نظرة علمية واجتماعية.

لمجلة فكر أطيح الأمنيات والاستمرار في هدفها العلمي والتفويقي.

(يمكن مراسلة مجلة فكر على العنوان ص. ب. 7009 المحيط

الرباط. المملكة المغربية، العنوان الإلكتروني: rf.aliov@demred / revue_fikr@volia.fr



المعمار العربي

عن هيئة المعمارين العرب صدر العدد الرابع من نشرة المعمار العربي وهي نشرة فصلية تعني بالشأن المعماري على المستوى العربي.

حمل الغلاف عنوان مؤتمر عيش وسكنى المشهد والبيئة في الشرق الأوسط، وندوة تعليم العمارة في الأردن.

الافتتاحية جاءت بتوقيع المعماري رفيف فياض وتتضمن الالتزام والوعد بأصدار النشرة في مواعيدها لأهمية المحتوى الذي يتولى رصد نشاطات هيئة المعمارين العرب، أخبار معمارية من العالم، أخبار التنظيمات المعمارية الدولية والإقليمية.

حملت هذه النشرة رسداً للنشاطات المعمارية في الجماهيرية ولبنان والكويت والأردن.

وعرضت ملخصات الأوراق البحثية التي قدمت لمؤتمر عيش وسكنى المشهد والبيئة في الشرق الأوسط الذي أقيم بالتعاون بين جامعتي لبنان ومونتريال بكندا.

النشرة أنيقة في طباعتها وألوانها، غنية بمحتواها نتمنى لها الاستمرارية لأهمية العمارة وما يتبعها من نشاط إنساني.

(يمكن مراسلة هذه النشرة على العنوان التالي: منطقة 47 - مار الياس شارع بيت المهندس،

ص . ب. 11/3118 بيروت لبنان بريد الكتروني: magazine@ording.org.lb)



المسابقات المعمارية:

شهد الوسط المعماري في ليبيا مؤخراً عدداً من المسابقات المعمارية الهامة، وحرصت مربعات على توثيق هذا الحدث لأهميته في كونه يشكل مؤشراً واضحاً على الحرص العام من المؤسسات العامة والأهلية على تبني الخط الأكثر ضماناً للوصول إلى العمل المعماري المتميز الناتج عن التنافس الإبداعي الخلاق .

وتجدر الإشارة هنا إلى الرعاية الجادة من قبل صندوق الضمان الاجتماعي للمسابقة المعمارية المفتوحة لمشروع إعادة توظيف مبنى الضمان (التامين) بشارع عمر المختار بمدينة بنغازي، و التي شارك فيها 19 مكتب هندسياً، إضافة إلى المسابقة المعمارية المحدودة التي أعلنتها شركة الصرافة والخدمات المالية بعدد ستة مكاتب لتصميم المقر الإداري الرئيسي لها بمدينة طرابلس، كما تجب الإشارة إلى المسابقة التي أعلنتها لجنة تجميل وتطوير مدينة طرابلس للتنافس في طرح الرؤية الأمثل لتطوير الواجهة البحرية لمدينة طرابلس و التي تعتبر كمسابقة على مقياس التصميم الحضري ثاني مسابقة بهذا المقياس منذ العشرينيات من مطلع القرن الماضي ،شارك فيها ستة مكاتب، وكان من ضمن سلسلة المسابقات الجادة مسابقة شركة الاتحاد العربي للمقاولات المفتوحة لتصميم برج إداري بمدينة طرابلس حيث شارك ما يقارب 27 مكتباً، وأعلن عن نتائجها مؤخراً، ونختم هذا العرض بالمسابقة العالمية الكبرى التي شارك فيها 8 مكاتب عالمية لتصميم مركب إداري خدمي ومركز للمؤتمرات بمدينة طرابلس وقام بتنظيم المسابقة مكتب (المرحلة الأولى) الألماني وبرعاية جهاز تنمية وتطوير المراكز الإدارية وتم تشكيل لجنة التحكيم من فريق معماري دولي.

إن مجموع هذه المسابقات عناوين على سبيل المثال لا الحصر، وهي خطوة حضارية يشيد بها الوسط المعماري الليبي، كما أنها تدفع بالحاجة للوقوف والعمل بشكل جاد على تنظيم واعتماد تشريعات تنظم المسابقة المعمارية في ليبيا والتي يجب أن تؤسس في إطار توافق مع ضوابط المسابقة المعمارية المعتمدة لدى الاتحاد العالمي للمعماريين وهيئة المعماريين العرب.

إن هذا الاتجاه المتنامي، أيضاً يضع المؤسسة المعمارية والهندسية والفنية الليبية من جهة أخرى أمام مواجهة مسؤولية تدفع بالعمل المهني لأن يصل إلى الحرفية المنشودة.



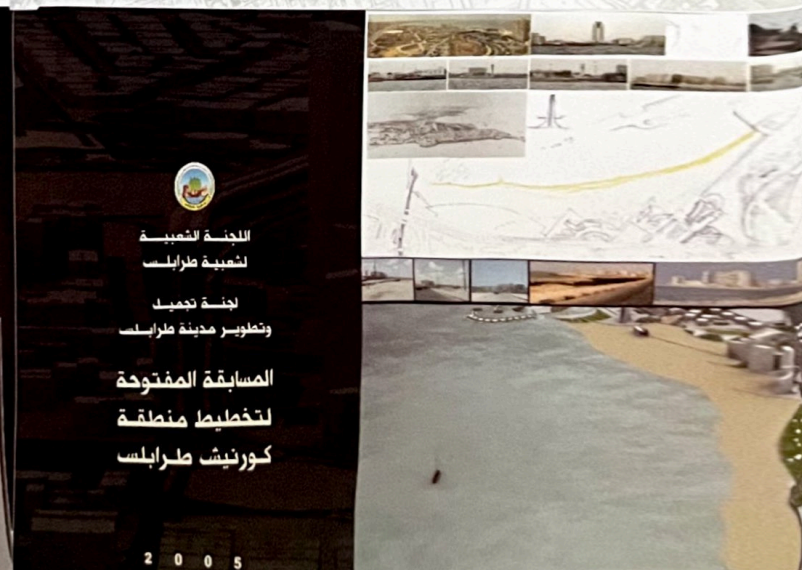
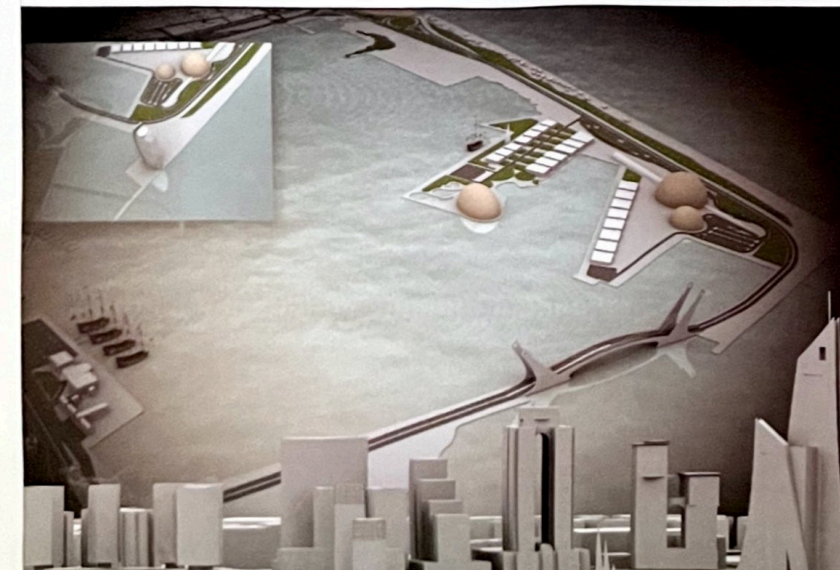
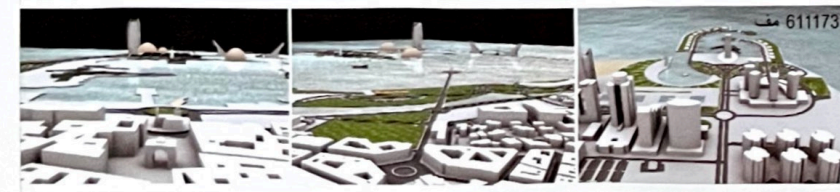
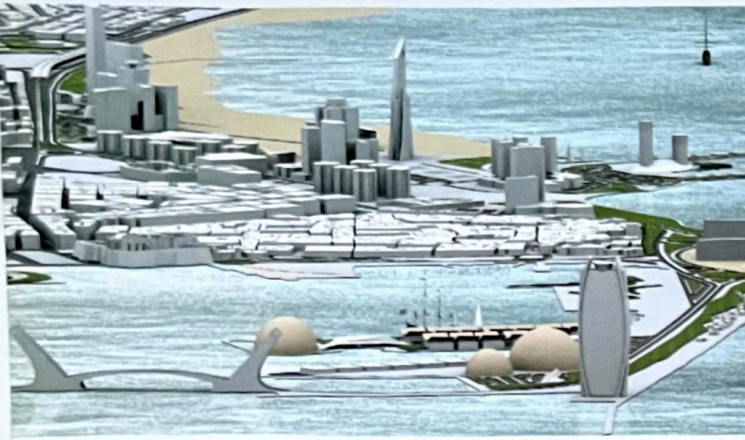
سابقة تطوير الواجهة البحرية لمدينة طرابلس:

تتألف الفكرة من امتداد التفكير إلى أبعد من الحدود المرسومة بمسودة المسابقة، حيث يكون لعمق البحر بعدا في الواجهة، التي تحمل في جنباتها رائحة الملح. وكانت لركائز الرؤية المقترحة ثلاثة محددات:

أول: الطرح البيئي المتوازن، من خلال اقتران حركة المشاة ومساحات التنفس الفسيحة الخضراء على امتداد الواجهة البحرية وبصياغة قد تعزل حركة السيارات عن الإنسان وقد تتواصل مع حرية تحركه.

ثاني: تعامل مع حلول عاجلة هي الأخرى وليدة التوازن البيئي ووجوب عودة طرابلس الى شاطئها، وهنا من لا بد من رحيل مساحة الاسفلت الصارمة وسرعة سياراته من واجهة المدينة، الى طريق بديل عبر مسر كمنوان عصري للمدينة.

والمحدد الثالث كان في التعامل مع حلول مرحلية وآجلة مقترنة بالتوسع المستقبلي وقراءة التوجه الاستثماري، مع مراعاة متطلباته بكيفية تحقيق التوافق وحاجات الإنسان وبيئته البحرية المتوازنة.



اللجنة لجمعية
لجمعية طرابلس
لجنة تجميل
وتطوير مدينة طرابلس
المسابقة المفتوحة
لتخطيط منطقة
كورنيش طرابلس

بريد القراء

الأخ / الفاضل الدكتور مصطفى محمد المزوغي

الإخوة هيئة التحرير وجميع أسرة مربعات

تحية طيبة وبعد

فقد قرأت في صحافتنا خبراً عن صدور مربعات فاشتقت إلى الإطلاع عليها، وتوجهت مساء 13-1-2006 م إلى مبنى هذه المدرسة العريقة من أجل الحصول على نسخة منها، وقضى الله لي أخاً كريماً في الدور الأول اسمه مراد وقابلني بكل حفاوة ومودة وزودني بنسخة منها فعدت إلى بيتي فرحاً بها. واطلعت عليها وقابلتني الأناقة والجمال والبهاء هذا في الشكل، أما في المضمون فقد استقبلني العلم والموضوعية والخبرة على أيدي الذين كتبوا فيها وهم من هم معرفة وموسوعية، بارك الله فيكم ولكم.

ولي ملاحظة: لماذا تسمونها نشرة إنها مجلة بكل معنى الكلمة هذا تواضع منكم. فمرحباً بها تتضمن إلى شقيقتها "تراث الشعب" التي يبلغ عمرها الآن ستة وعشرين عاماً "مربعات للعمارة والعمران والتراث المعماري"، و"تراث الشعب" للتراث العربي والمآثورات الشعبية.

وآمل أن تلتفتوا في العدد الأول الذي نبتل إلى الله أن يصدر قريباً في المستطيلات التي ضمت السعر و الاشتراكات إلى ما يلي:

في سعر النسخة: ليبيا ديناران اثنان وليس 2 دينار، جميع الدول العربية دولاران أمريكيان اثنان وليس 2 دولار

في الاشتراكات السنوية: ليبيا (أفراد) 8 ثمانية دنانير و ليس 8 دينار

وتقبلوا خالص مودتي

أخوكم

د. محمد أحمد وريث

الأخ الكريم الدكتور محمد أحمد وريث

تحية طيبة وبعد

اسمح لي في البدء أن أرفع لكم جزيل التقدير والامتنان من أسرة (مربعات)، على كلماتكم الرقيقة والمشجعة.

لقد انتظرنا طويلاً صدى (مربعات) داخل مؤسساتنا الصحفية والأدبية والعلمية، وانتابنا شيء من القلق على ذلك، على الرغم من اليقين بأن صداها حتماً سيصل إلى الشخصيات الصديقة صاحبة الفكر الرصين، وكان كتابكم الكريم مصداقاً لتوقعاتنا.

أستاذنا الفاضل إن (مربعات) صوت مهني متخصص يسعى إلى تسليط الضوء على حضور التكامل الحر في الفتي في بيت العمارة كما يقترح إدراك العمارة كحالة ثقافية يتم تشكيلها بصيغة حرفية فنية.

ختاماً أرجو أن يستمر التواصل معكم ونحن هنا نأمل مساهماتكم الفكرية على صفحات الوليدة (مربعات)، إضافة إلى رعايتكم لخطوتنا الأولى والتي هي بمثابة الرافد الحيوي لبناء حركة توثيقية وتحليلية ونقدية للحركة الحرفية الفنية والمعمارية المتكاملة.

مثمّنين عالياً مشاركتكم في الرعاية والبناء..

والسلام عليكم

د. مصطفى محمد المزوغي

إلى كل من

المهندس واثق جودت عمراوي (مهندس معمار، طرابلس الشام - لبنان) والمهندس مالك غندور (مهندس عمارة وديكور - دراسات وتنفيذ، بيروت - لبنان).

نشكركم على الاهتمام والمراسلة ويمكنكم الحصول على (مربعات) عن طريق الاشتراك بالنشرة ومراسلتها على عنوانها

كما ننتظر مساهماتكم واقتراحاتكم وآرائكم.

ملف العدد القادم

أفرد العدد 1 من نشرة مربعات ملف المدينة القديمة في ليبيا بتصنيفاتها الأربعة الساحلية والصحراوية والجبلية والريفية، وقد وردت إلى النشرة مساهمات متنوعة سلطت الضوء على هذه المدن من عدة زوايا وتناولت مواضيع مختلفة تهتم هذه المدن بتراثها وسكانها وحرفها التقليدية الغنية، وتحمل وجهات نظر متباينة، مما شكل مادة ثرية لم تحملها مساحة العدد 1، لهذا فقد رأت هيئة التحرير أن يكون العدد القادم من نشرة مربعات امتداداً لنفس الملف (المدينة القديمة في ليبيا - الجزء الثاني).

سعر النسخة:

ليبيا: ديناران إثتان

جميع الدول العربية: دولاران أمريكيان إثتان

خارج الوطن العربي: 3 دولارات أمريكية

الاشتراكات السنوية (4 أعداد فصلية)

ليبيا: (أفراد 8 دنانير)، (مؤسسات 12 دينار)

جميع الدول العربية: 10 دولارات أمريكية

خارج الوطن العربي: 20 دولارا أمريكيا

المشرف العام ورئيس هيئة التحرير

د. مصطفى محمد المزوغي

مدير التحرير

محمد رجب طرنيش

هيئة التحرير

م. سامية علي عمورة

م. عزة أحمد الشحاتي

م. جمال الهماي اللافي

م. نوري سالم عويطي

المراسلات باسم المشرف العام : ص.ب 4913 طرابلس - ليبيا

هواتف: + 218 21 333 84 11

+ 218 21 333 06 88

+ 218 21 333 51 30

تمّ التنفيذ والطبع بدار الكتاب الجديد المتحدة

هاتف: + 218 21 34 07 010

www.oaebbooks.com

مصور العدد: طلال بريون

كفاح المطرقة والسندان

علي سعيد قانه

ابن عاق...

علي سالم باني

شارع وأزقة...

أحمد ميلاد أمبيص

المعاصرة بين جدليات الهوية

وإشكاليات التراث

فيصل خليل اللبناني

في سوق الرباع... كانت لنا أيام

محمد طرنيش

